العدد ٦٨/ السنة التاسعة ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

ق والقرآن المجيد

مجلة فصلية تعنى بالشأن القرآني تصدر عن وحدة الإصدارات
قسم الشؤون الفكرية والثقافية العتبة الكاظمية المقدسة

مجلة فصلية تعنى بالشأن القرآني
تصدر عن وحدة الإصدارات/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية/ العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٦٨ / السنة التاسعة / ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد (١٨٤٧) لسنة ٢٠١٣
زورونا: www.aljawadain.org

٩ مشاركة فاعلة للعتبة الكاظمية المقدسة في المعرض الدولي للمصحف الشريف

٣٠ الفطرة دليل الخير

١٤ مكانة المرأة في القرآن

٢٤ الإستقامة سبيل الهداية الإلهية

٢٠ ذنبي هو الإحسان

المشرف العام
م. جلال علي محمد

رئيس التحرير
الشيخ عدي الكاظمي

السلامة الفكرية والتدقيق اللغوي
رياض عبد الغني الحسن

سكرتير التحرير
سمير جميل الربيعي

التصميم والإخراج الفني
سور الدين اللامي

كلمة العدد

﴿لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾

من الجميل أن نرى اهتماماً ملحوظاً بكل ما من شأنه رفعة كتاب الله العزيز القرآن الكريم، والعمل على تقديمه في المحافل واللقاءات القرآنية بأبهى صوره، من حيث الأداء الجيد وتطبيق الأحكام والقواعد الرصينة في تلاوته، فضلاً عن المحسنات الأخرى. لكن الأهم من ذلك كله هو الالتزام بما أوصى به المولى تبارك وتعالى في كتابه الكريم ذاته، وهو بأن يسلط الضوء ــ وبشكل كبير ــ على أهمية تدبّر الإنسان فيما ورد من آيات القرآن الكريم، والتأمل بما تضمنته من حكمٍ وعبرٍ ومواعظٍ، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، ومن ثم العمل بما أُنزل فيه من معارف وحقائق عظيمة، والاستجابة لإرادة المولىﷻ من أمر التسليم له واتباع أوامره وإرشاداته واجتناب نواهيه.

ومما يزيد في التأكيد على ضرورة اتباع هذا النهج الإيماني الداعي إلى الاهتمام بآيات القرآن الكريم والتأثر بها، ما ورد في الوصايا والتوجيهات النورانية للنبي الأكرم ﷺ وأهل بيته الميامين عليهم السلام، فقد أولوا هذا الأمر اهتماماً كبيراً وعدّوه السبيل الأمثل لنيل القرب الإلهي والفوز برضا الباري عز وجل، قال رسول الله ﷺ:(القرآن هدىً من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة)، وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (الله الله في القرآن، لا يسبقكم بالعمل به غيركم).

من هنا، فحري بكل من تشرف بحمل مهام ورسالة الدعوة إلى تَعلّم القرآن الكريم، وتعليم أحكام قراءته والإبداع في تلاوته وتجويده، وإضفاء صُور الحُسنِ والجمال في طرق إلقائه ــ وهي بلا شك خدمة مباركة ــ أن يجعل التدبر والتفكر والعمل بكتاب الله العزيز في أولويات اهتماماته، وأن يعد العدة لتطبيق هذا الدستور الإلهي الذي أراد المولى تبارك وتعالى منا أن نحفظه ونُراعي حدوده فلا نُضيِّعها أبداً، ونكون في ذات الوقت دعاة مخلصين للتمسك بقيمه ومبادئه، فهو النعمة الكبرى التي من خلالها يسمو الإنسان إلى أعلى مراتب الكمال الإنساني، وحبل الله المتين الممدود من السماء إلى الأرض، من تمسّك به فاز وأمن، ومن تخلّف عنه خاب وخسر.

سكرتير التحرير

تكريم المشرفين على النشاطات والبرامج القرآنية الخاصة بشهر رمضان المبارك

حسين علي السعدي

تزامناً مع اختتام النشاطات القرآنية، وبرامج تعليم القرآن الكريم التي شهدها الصحن الكاظمي الشريف، أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة حفل تكريم الأساتذة والطلبة المشاركين فيها، والذين استثمروا أوقات هذا الشهر المبارك بتلاوة وحفظ ما يتيسر من كتاب الله الكريم.

وحضر حفل التكريم الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة، وعدد من أعضاء مجلس الإدارة، وأساتذة الدورات والمتخصصين بالشأن القرآني، واستهل الحفل بتلاوة قرآنية مباركة، بعدها القيت كلمة الأمانة العامة، جاء فيها: (اليوم ومن جوار الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام نحتفي سوية باختتام النشاطات القرآنية .. فكلما شاهد أحدنا تلك المجاميع الطيبة من الرجال والنساء والبنين والبنات وهم منشغلون بتلاوة كتاب الله العزيز يتبادر إلى الذهن حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيوتِ اللهِ يَتْلونَ كِتابَ اللهِ وَيَتَدارَسُونَهُ بينهُمْ، إلا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الملآئِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فيمَنْ عِنْدَهُ) فهنيئا للمنشغلين بكتاب الله وتلاوته وتدبر آياته في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيه اسمه، رجاءً منهم بأن يشملهم هذا الحديث المبارك، ورجاءً لنزول السكينة وشمولهم بالرحمة الإلهية وهم يتضرعون إلى الله تعالى والملائكة تحفهم فلا ينساهم الله من ذكره.. فكيف لا يتقبل الله منهم أعمالهم وجهودهم وكيف لا يجازيهم وهو أكرم الأكرمين.

فالعودة إلى القرآن هي عودة إلى الله تعالى، وعلى أبنائنا وبناتنا أن يكونوا قريبين منه تعالى خاصة ونحن نواجه شتى التيارات المنحرفة المتمثلة بالغزو الثقافي والإعلام الناعم الذي يستهدف قاعدة المجتمع وهي شريحة الشباب، وعلى الجميع تقع مسؤولية الحفاظ على أبنائنا وبناتنا وتحصين المجتمع من الثقافات الدخيلة ومحاولات التشويه والطعن والافتراء التي يمارسها أعداء الأمة.

وعن دور العتبة المقدسة في إقامة هذه النشاطات المباركة، أضاف قائلاً: من منطلق المسؤولية كرست الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة جهودها لدعم النشاطات القرآنية من خلال تطوير ودعم مركز القرآن الكريم واستقطاب الأساتذة الأكفاء وفتح الدورات القرآنية لتشمل جميع الفئات العمرية من الإناث والذكور لتعليم القرآن وعلومه، تلاوةً وحفظاً وتفسيراً، والدعم لن يكون محدوداً بإذنه تعالى؛ لأن الهدف سيكون سامياً بقدر سمو القرآن الكريم، الذي أنزله تعالى في ليلة هي خير من ألف شهر.

ومَنْ لَم يَشكُرِ المَخلُوقَ لَم يَشكُرِ الخالِقَ، لذا ومن باب العرفان بالجميل، أسجل الشكر والثناء للمعلمات والمعلمين والقرّاء والحفظة، الذين خصصوا ساعاتٍ من حياتهم لخدمة كتاب الله العزيز من أجل تعليم بناتنا وأبنائنا وأخواتنا

وإخواننا، وإحياء أعمال الشهر الكريم وليالي القدر المباركة، فجزاهُم الله خير جزاء المحسنين...).

وكانت لمركز القرآن الكريم كلمة بهذه المناسبة القاها الخادم عمار الموسوي، جاء فيها: (منذ اللحظة الأولى لانطلاق المشروع القرآني في العتبة الكاظمية المقدسة، والعاملون في مركز القرآن الكريم لم يدخروا جهداً إلا قدموه لخدمة القرآنيين والزائرين وعامة المستفيدين من خلال الفعاليات والنشاطات القرآنية المستديمة والموسمية، وما كان ذلك لو لا الدعم المستمر من إدارة الأمانة العامة للعتبة المقدسة المتمثلة بأمينها العام، والسيد المشرف المهندس جلال النجار، وأعضاء مجلس الإدارة المحترمين والأقسام الساندة لنا، وكان لمركز القرآن الكريم بصمة واضحة هذا العام وخصوصاً في شهر رمضان المبارك، حيث تضمنت تلك النشاطات العديد من الختمات والجلسات والمحافل الخاصة بالقراءة فضلاً عن التدبر والتمعن في مضامين كتاب الله العزيز، بجهود نخبة طيبة من ملاك مركزنا من الأساتذة والمتخصصين، إذ لاقت تلك الفعاليات حضوراً واسعاً من قبل الطلبة والزائرين الكرام).

وتخلل الحفل فيلم وثائقي للنشاطات القرآنية الخاصة بهذا العام من إنتاج قناة الجوادين التابعة لشعبة الإعلام، واختتم الحفل بتوزيع الشهادات التقديرية والهدايا على الطلبة المشاركين، وتكريم الأساتذة الذين قاموا بإدارة الفعاليات والنشاطات القرآنية طيلة أيام شهر رمضان المبارك، فضلاً عن تكريم قرّاء مئذنة الإمامين الكاظمين عليهما السلام، ومديري الأقسام وشعب والوحدات في العتبة المقدسة الساندة لهذه الفعاليات الخاصة بإحياء مراسم الشهر الفضيل.

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة تلبّي دعوة حضور مهرجان القرآن والحديث الأول

لبّى وفد العتبة الكاظمية المقدسة / قسم العلاقات العامة، ومركز القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية، دعوة حضور حفل اختتام فعاليات مهرجان القرآن والحديث الأول، الذي أقامته جامعة المصطفى العالمية، بالتعاون مع دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة، بالتزامن مع ذكرى الولادات الشعبانية المباركة.

وشهد المؤتمر إلقاء كلمات عدّة بيّنت دور العتبات المقدسة واهتمامها بالنشاطات القرآنية، وكذلك أشارت إلى أهمية إقامة الفعاليات القرآنية بالتعاون مع الجهات والمؤسسات الأكاديمية والحوزوية، والسعي في نشر تربية وثقافة القرآن وتنمية الوعي الديني بين الأوساط الاجتماعية.

كما تخلل الحفل تكريم الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة بدرعٍ تذكاري وشهادة تقديرية، وذلك تثميناً لجهودها المباركة ورعايتها للمشاريع القرآنية.

وفي ختام المؤتمر أثنى الوفد المشارك على جهود المنظمين لفعاليات المهرجان المبارك، مؤكداً على دعم وإقامة مثل هذه الفعاليات، وتفعيل الروابط القرآنية، وفتح آفاق التعاون، والتواصل مع المؤسسة الجامعية بما يخدم المسيرة القرآنية.

مركز القرآن الكريم

يستقبل عدداً من الشخصيات القرآنية

تشرفت مجموعة من الشخصيات القرآنية في جمهورية إيران الإسلامية المشاركة في المعرض الدولي للمصحف الشريف، الذي أقامته الأمانة العامة للعتبة الحُسينية المقدسة، بزيارة مركز القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة، وكان في استقبالهم مدير المركز الخادم عمار الموسوي.

وشهد اللقاء بحث سلسلة النشاطات والبرامج القرآنية، وتفعيل برامج التعاون المشتركة، ومدّ جسور التواصل الإيماني مع حملة القرآن الكريم، والمؤسسات المتخصصة وذلك للإسهام في دعم الحركة القرآنية في البلاد وتعزيز الوعي القرآني بين أوساط المجتمع الإسلامي. كما قدّم مدير المركز شرحاً موجزاً عن المشاريع القرآنية وأشار فيه إلى استراتيجية الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ودعمها اللامحدود لإنشاء هذا المركز ورعايتها للمواهب، سعياً لتحقيق نهضة قرآنية شاملة.

في الوقت ذاته، تم الاتفاق مع الوفد الزائر على تزويد العتبة الكاظمية المقدسة بمجموعة من المصاحف برايل الخاصة بشريحة المكفوفين. من جانبه أشاد الوفد الزائر بتلك الجهود والمساعي المباركة الرامية لدعم المسيرة القرآنية متمنياً للجميع دوام التوفيق والسداد.

العتبة الكاظمية المقدسة

تستضيف مسابقة أبطال الفتوى القرآنية

أقيمت في رحاب الصحن الكاظمي الشريف، والجوار الطاهر للإمامين الجوادين عليهما السلام فعاليات مسابقة أبطال الفتوى القرآنية الرمضانية الأولى للتلاوة برعاية هيئة الحشد الشعبي / دائرة التوجيه العقائدي وبالتعاون مع الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة / مركز القرآن الكريم، بحضور نخبة من ممثلي المؤسسات والروابط القرآنية والمهتمين بالشأن القرآني. وبدأت الاختبارات التنافسية بمشاركة نُخبة من القرّاء الشباب حيث تميزت آلية المسابقة بمستوى عالٍ من الحيادية والتنظيم، وتطبيق المعايير العلمية الدقيقة لتقيم الأداء، وفي ختام المسابقة أهدت هيئة الحشد الشعبي الدروع التذكارية إلى الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، وأعضاء اللجنة التحكيمية والقرّاء الفائزين الذين صدحت حناجرهم بتلاوات مباركة من الذكر المجيد والذين من المؤمل أن يشاركوا في تمثيل العراق في المحافل والمسابقات الدولية التي ستقام مستقبلاً.

من الجدير بالذكر أن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ماضية بتطوير المشاريع والنشاطات القرآنية، واهتمامها بنشر الثقافة والوعي القرآني في أواسط مجتمعنا المسلم.

مشاركة فاعلة للعتبة الكاظمية المقدسة في المعرض الدولي للمصحف الشريف

أضحت العتبات المقدسة معلماً مشرقاً من معالم الإشعاع الفكري والإنساني، ومحطة مهمة في إحياء التراث الإسلامي والثقافة القرآنية، ماضية بمشاريعها العلمية والثقافية في الحفاظ على الوثائق والمصاحف والمخطوطات القيّمة والنفائس الفريدة وكلّ ما يتعلق بالموروث الشامخ للحضارة الإسلامية. وقد تزامنت مشاركة العتبة المقدسة في المعرض الدولي للمصحف الشريف الذي أقامته الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة/ مركز التبليغ القرآني الدولي احتفاءً بحملة اليوم العالمي للقرآن الكريم مع يوم المبعث الشريف، والذكرى العطرة للولادات الشعبانية المباركة.

وكان لجناح العتبة الكاظمية المقدسة في هذا المُلتقى الثقافي الكبير بصمة واضحة من خلال معروضاته من المصاحف المخطوطة، والنتاجات الفنية والإبداعية لورشة النقش والزخرفة، وورشة الرسم على الزجاج التابعة لشعبة الكهروميكانيك، وورشة تجليد المصاحف التابعة لمركز القرآن الكريم. وشهد المعرض استقطاب عدد كبير من الزائرين الكرام.

في الوقت ذاته، زار وفد العتبة الكاظمية المُشارك في المعرض، مركز ترميم المخطوطات في العتبة الحسينية المقدسة، واطلع من خلالها على جهود المركز في كيفية التعامل مع المخطوطات والوثائق وحفظها.

وتسعى الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة من خلال هذه المشاركات لنشر الثقافة الإسلامية، والتعريف بتراث الإمامين الكاظمين عليهما السلام.

نشاطات قرآنية نسوية متنوعة

في رحاب شهر ربيع القرآن

إحياءً لليالي شهر رمضان المبارك، وانطلاقاً من قول الرسول الأكرم محمد ﷺ: (إنّ لكل شيءٍ ربيعاً وربيع القرآن هو شهر رمضان) شهدت العتبة الكاظمية المقدسة إقامة عدد من الأنشطة القرآنية المتميزة عكست طبيعة التعظيم والاهتمام المتزايد بكتاب الله تعالى المقدس، وضرورة نشر الثقافة والوعي القرآني في أوساط مجتمعنا الكريم. حيث أقيم في هذا السياق عدد من المحافل القرآنية بإشراف مركز القرآن الكريم التابع إلى قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة المقدسة، تضمنت مراسم تلاوة كتاب الله العزيز والتدبّر في آياته وأحكامه المباركة، وكان من ضمنها انعقاد جلسات الختمة القرآنية اليومية الخاصة بالنساء في رواق السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام، جرى خلالها قراءة جزء واحد من أجزاء القرآن المجيد، بإشراف الحافظة بتول جبار ونخبة من حافِظات العتبة المقدسة، والمُدرسات المتخصصات بالشأن القرآني

كما تضمنت تلك الأنشطة عقد الجلَسات القرآنية التعليمية الخاصة بالنساء بإشراف وتنظيم من قسم الشؤون الفكرية والثقافية / مركز القرآن الكريم، وبإشراف مُعلمات القرآن الكريم، كلّ من: السيدة زينب قاسم، والسيدة حنان الموسوي، وبمشاركة نُخبة من الحافظات والمُدرّسات المتخصّصات بالشأن القرآني، جرى خلالها تحفيظ أجزاء من القرآن الكريم، فضلاً عن تعليم المشاركات في الجلسة بعض المسائل الفقهية، والعقائدية، والأخلاقية، والتطرّق إلى ذكر الأئمة المعصومين عليهم السلام، وسيرتهم ومسيرتهم الشريفة، والسعي للاستفادة من المحطات الروحية لهذا الشهر الفضيل وانعكاس أثره على سلوك أبنائنا وبناتنا من خلال تنظيم هذه الدورات القرآنية التربوية.

مركز القرآن الكريم يحتفي بكوكبة من الحافظات المتميزات

في إطار سعي الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة في دعم الطاقات القرآنية والتواصل مع الحافظات الموهوبات والمتميزات والتطلّع نحو تشجيعهن، كَرّم مركز القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة كوكبة من حافظات القرآن الكريم المتميزات بمستويات الحفظ والإتقان ودقة القراءة، ومراعاتهن لأحكام التلاوة.

وأكد مدير مركز القرآن الكريم الخادم عمار الموسوي خلال حديثه في تلك المناسبة: إن إقامة هذه النشاطات تعطي صورة واضحة عن مدى اهتمام الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة بدعم الحركة والمشاريع القرآنية لأجل تعزيز هذه الثقافة بين مجتمعنا الإسلامي، فضلاً عن طموحها في دعم جميع الفتيات والنسوة ورعايتهنّ والاهتمام بهن وتطوير قابلياتهن، وحثهن على تنمية مواهبهن في حفظ أكثر عدد من أجزاء كتاب الله تبارك وتعالى، وتحفيز بقية الطالبات على المضي قدماً في سبيل تحقيق الهدف والوصول إلى ما وصلت إليه هؤلاء الحافظات.

وأضاف: يتوجب عليكن من مسؤولية شرعية هو الاهتمام بضيوف جلسات الحفظ والمحافل القرآنية النسوية التي ستقيمها الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة.

أجواء الصحن الكاظمي الشريف تزدان بالمحفل القرآني الرمضاني

تزامناً مع حلول شهر رمضان الفضيل شهر الرحمة الإلهية، أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مركز القرآن الكريم، محفلاً قرآنياً في رحاب الصحن الكاظمي الشريف ضمن البرنامج العبادي والديني السنوي المخصّص في هذا الشهر الكريم، بمشاركة قارئ العتبة الرضوية المقدسة الشيخ سعيد طوسي، وعدد من قرّاء العتبة الكاظمية المقدسة، فضلاً عن استضافة قرّاء من المؤسسات والدور القرآنية في محافظة بغداد، حيث صدحت حناجرهم بتلاوات قرآنية، شنّفوا بها مسامع الحاضرين، كما تضمن منهاج المحفل فقرة إضاءات قرآنية بمشاركة كلّ من الشيوخ الأفاضل: الشيخ منير العامري، والشيخ عَدِي الكاظمي، والشيخ عماد الكاظمي.

من الجدير بالذكر أن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، قد أعدت جميع المستلزمات من الناحية التنظيمية والخدمية، بما يتناسب مع قدسية هذا الشهر الكريم.

انطلاق جلسات الختمة القرآنية المرتلة في الصحن الكاظمي الشريف

ازدانت أجواء الصحن الكاظمي بعبق الإيمان، ونسمات الذكر العظيم بإقامة الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية ـ مركز القرآن الكريم للجلسات الختمة القرآنية المرتلة في رواق سيدنا عبد الله بن عبد المطلب عليه السلام في رحاب الصحن الكاظمي الشريف، وشارك في إحياء جلسات المحفل الفضيل قارئ العتبة الرضوية المقدسة الشيخ سعيد طوسي، وقرّاء العتبة الكاظمية المقدسة، كما استضيف خلالها مجموعة من قرّاء المؤسسات والمراكز القرآنية في بغداد.

وشهدت الجلسات حضور خدّام الإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام وزائريهما الكرام، للتزوّد ببركات الذكر الحكيم، ونيل الثواب العظيم في بيت من بيوت الله، وباب من أبواب قضاء الحوائج.

في السياق ذاته، أقيمت الجلسة القرآنية الرمضانية اليومية بعد صلاتي المغرب والعشاء بإشراف القارئ الشيخ سلام الرماحي، جرى خلالها قراءة جزءٍ كاملٍ من المُصحف الشريف في كلّ ليلةٍ من ليالي الشهر الكريم، والاستماع للقرّاء المشاركين وتقديم كلّ ما يهمّهم من ملاحظات تخصّصية قيّمة تساعدهم في تطوير أدائهم القرآني وصولاً إلى التلاوة المُتقنة.

وتأتي إقامة هذه النشاطات القرآنية من قبل الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة إيماناً منها بضرورة مضاعفة الجهود الهادفة إلى زَرع القيم السامية، والأخلاق الفاضلة في نفوس أبنائنا وتحصينهم بثقافة القرآن الكريم، وعلوم أهل البيت عليهم السلام كونها جزءاً من عقيدتنا وتاريخ مجتمعنا الإسلامي.

مكانة المرأة في القرآن

سمير جميل الربيعي

ما من أكمة يختفون وراءها أمنع وأستر لهم ولعقيدتهم الفاسدة وأكثر ترويجاً وتمريراً لأفكارهم الشاذة من أكمة (الانتصار للمرأة والمطالبة بحقوقها)، بدعوى أن القرآن قد أهمل المرأة ولا يهتم لأمرها إلا اهتماماً ثانوياً على هامش اهتماماته الرئيسة، وأن القرآن قد بخسها حقها في جميع جوانب الحياة، إذ جعلها في التسلسل الرتبي دون الرجل، ومظاهر ذلك أن جعل القوامة له يتحكم فيها كيفما شاء ﴿الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ﴾(١). وظاهر الآية بادٍ بحسب زعمهم في تفضيل الرجل وتشريفه على المرأة، كما إن القرآن قد اجتز من إرثها النصف لصالح الرجل بنصه القائل ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾(٢)، وهو أيضاً قد اتهمها في رجاحة عقلها فجعل شهادة الرجل الواحد بشهادة امرأتين، معللاً ذلك بأن المرأة كثيرة النسيان فتذكر إحداهما الأخرى حال الشهادة، أي امتهان للمرأة ولعقلها، أليس في النساء ما يرجح عقولهن على كثير من الرجال؟

ثم جعل منها قرينة وقعيدة البيت ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾(٣) وبذلك عطل طاقاتها وانتاجها وعطاءها، وجعل منها عنصراً خاملاً لا يتفاعل مع المجتمع، وهي التي تشكل نصفه، وفرض عليها الحجاب والعزلة، وكأنها موبوءة يحذر الجميع الاقتراب منها بنصه ﴿وَإِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ﴾(٤)، واستحكم في فرض قيوده عليها بحيث جعل من صوتها عيبة وعورة لا يحق لها أن تبديه ﴿فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾(٥).

هذا بعض الذي طرحوه من الإشكالات ظناً منهم بأنهم إن أثاروها فهم بذلك يستثيرون حفيظة المرأة ضد القرآن، ويستدرجونها للتمرد على القيم والأخلاق التي اعتمدها القرآن الكريم في نصوصه وآياته. وليتهم قارعوا الحجة بالحجة لكان ذلك أدعى وأقرب للإنصاف، ولكنهم حاولوا الالتفاف على الحقيقة واجتزاء جزءٍ منها لتكون مناسبة لما ادعوه. فقد ادعوا أن القيمومة التي منحها القرآن للرجل على حساب المرأة، رتبة شرفية يتفضل بها الرجل على المرأة، وهذه مغالطة كبيرة، فالقيمومة إنما هي عبء وتكليف يضاف إلى الرجل، لأنها مسؤولية تدبير شؤون الأسرة من زوجةٍ وأولادٍ فيما يتعلق بسكناهم والإنفاق عليهم ونحو ذلك، بدليل تتمة الآية (وَبِما أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ)؛ هذا من جانب، ومن جانب آخر إن وظيفة القيمومة تتطلب مزيداً من القوة والحزم وتغليب جانب العقل على العاطفة، وهذا يجعل من الزوج بحكم تركيبه الجسدي والنفسي هو الأجدر بوظيفة القيمومة على الأسرة، ولو كانت رتبة شرفية وتفضيلاً تمنح للرجل على حساب المرأة لثبتت لجنس الذكر على جنس الأنثى عموماً، والحال أن القرآن لم يثبتها إلا للزوج على الزوجة، فالأخ ليست له ولاية وقيمومة على الأخت، ولا للأبن على الأم، وإنما اختصها بالزوج.

وأما قولهم إن القرآن قد شرع لها نصف ما شرع للرجل وهذا بخس لحقها، إنما هو قول من لا يعي الواقع المفروض على الرجل، فالرجل هو المُكلف شرعاً بالإنفاق على كل من تجب عليه إعالته من زوجة وأبناء وأبوين ضعيفين، كما إنّ عليه عبء الواجبات العائلية والعشائرية كالديات مثلاً، بينما المرأة في سعة من كلّ ذلك، فهي ليست مكلّفة بأي مسؤوليّة إنفاقيّة. ولعظم مسؤولية الرجل الإنفاقية اقتضى العدل القرآني أن يشرع له نصيباً يتلاءم مع حجم مسؤوليته، وقد أجاب الإمام الصادق عليه السلام ابن أبي العوجاء حينما سأله: (ما بالُ المرأة المسكينة تأخذ سهماً واحداً، ويأخذ الرجل سهمين؟ فأجابه الإمام عليه السلام بقوله: إنّ المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا معقلة، وإنّما ذلك على الرجال؛ فلذلك جعل للمرأة سهماً وللرجل سهمين)(٦).

وأما قولهم بأن القرآن يتهم المرأة في عقلها، بدليل أن جعل شهادة امرأتين تعدل شهادة رجل واحد، هو قول يجانب الصواب، فالقرآن ناظر لتكوين المرأة الفسيولوجي والنفسي. فالله سبحانه وتعالى قد أعد المرأة للشطر الثاني من الحياة، الجانب الأكثر خطراً وحساسيةً وهو المتعلق بتربية الأطفال ورعاية مؤسسة الأسرة. فبحسب المساحة التي خلقها الله لها من الحياة، تحتاج إلى عاطفة غالبة في التعامل مع أفراد الأسرة من زوج وأبناء، ويلزم لنجاح هذه المهمة، أن يغلب الجانب العاطفي على جنبة التعقل لديها في المواقف المثيرة للعاطفة، ويكون ذلك على حساب ذاكرتها، وليس في هذا إيحاء أو تصريح بالانتقاص من قيمة المرأة من الناحية الإنسانية.

وقولهم إن القرآن فرض على المرأة أن تلزم بيتها وأن تلتزم الحجاب، وأن لا تبدي زينتها وصوتها، وإن سألوها متاعاً فلا يسألونها إلا من وراء حجاب. وفي هذا امتهان لها وتعطيل لطاقاتها. نقول: بل هو حفظ لها وصون، فقد أولاها القرآن عناية فائقة واهتماماً بالغاً، لأنه كان يراها المدرسة الأولى للطفل يترعرع بين أحضانها وتتكامل شخصيته في ظلها، فهي إذن المعيار الأمثل لقياس صلاح المجتمع وفساده؛ إن صلحت صلح المجتمع، وإن فسدت فسد. ومن هنا جاء اهتمامه بتفاصيل ومفردات حياتها الدقيقة، كي يحرص على أن تكون أجواء بيئتها نقية خالية من الشوائب، فأي قدسية وإجلال أعظم من هذه يكنّ لها القرآن.

١. سورة النساء، الآية ٣٤.
٢. سورة النساء، الآية ١١.
٣. سورة الأحزاب، الآية ٣٣.
٤. سورة الأحزاب، الآية ٥٣
٥. سورة الأحزاب، الآية ٣٢.

٦. الكافي، للشيخ الكليني، ج ٧، ص٨٥.

أيكفينا الإيمان بالقرآن وحدَه ؟

عامر عزيز الأنباري

تساؤل ممكن أن يطرح نفسه، نعم هل يكفي الإيمان بالقرآن الكريم وحده دون العمل به ؟ وبالطبع فإن الإيمان والعمل به هما أفضل ما يكون وهو أمر بديهي، إلا أننا نتحدث من منطلق الواقع وتبعاً لما تمر به مجتمعاتنا المسلمة في زمن حافل بالصراعات الفكرية والعقائدية، ونعيش معها محنة ابتعاد الكثيرين عن التأدب بآداب القرآن واتباع أحكامه، وضرورة الرد على من يعتبر إيمانه الهش بالقرآن هو كافٍ له ككتاب مقدس يُحتَفظ به للحرز والبركة، ولا ضيرَ لديه في أن يكون على الضفة الأخرى بعيداً عن الاقتداء به والانتفاع بمنافعه.

يهدي للّتي هي أقوم

لقد أنزل الله تبارك وتعالى القرآن وجعله كتاب هداية ونوراً يهتدي به المهتدون﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ..﴾[1]. وقد أمر الله تعالى الناس أن يؤمنوا بما فيه من الحق، ويفرق كثيراً بالطبع- من آمن به عمّن لم يؤمن به ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾[2]، إلا أن الإيمان به على أنه كلام الله المنزل على نبيه المصطفى ﷺ وكفى هو مما ليس يجدي دون العمل به والانتفاع بما فيه من العلم والحكمة والفيوضات البالغة.

فما قيمة إيمان من يؤمن بأن الله تعالى موجود، وأنه خالق كل شيء، إلا أنه لا يؤمن بأنه عادل في حكمه، ولولا عدالته لما استقام شيء في الوجود؟ وما قيمة إيمان من يؤمن بالله (جل وعلا) ولا يؤمن بأنبيائه ورسله؟ فالإيمان بأن الله تعالى حق وأنه أنزل الكتاب يقتضي العمل بكتابه وبما فيه من تعاليم وأحكام، وإلا فما هي المنفعة التي يجنيها المجتمع من مسلم يحمل القرآن على صدره ولا يعمل به؟ ولعل هنالك ما يحصل من المفارقات التي قد تجعل لدى الناس كفة من لا يؤمن بالقرآن ويطبّق الكثير من تعاليمه من حيث يعلم أو لا يعلم هي الأوفر حظاً من كفة من يجعل القرآن سلماً لبلوغ مآربه الدنيوية ومن أجل تحكمه برقاب الناس؛ ممارساً الظلم والنفاق في آنٍ واحدٍ!

انتقائية التعامل مع القرآن !

هناك ثمة من يقنع نفسه أن القران الكريم، وإن كان كتاب الله تعالى، إلا أنه أنزل لهداية قوم أولي جهالة وشرك وكفر ضمن مجتمع بدوي متخلف لا يعرف عن الحضارة شيئاً، وقد عفا عليه الزمن وأن المدنية اليوم بلغت ما بلغته من التقدم والحضارة، فلا يمكن أن تسري تعاليم القرآن وأحكامه على عالم اليوم؛ من هذا الرأي يتخذ لنفسه ذريعة للاتكال على قوانين وأحكام معاصرة قد يكون فيها ما يسيء إلى كرامة الإنسان ويتسافل بمستوى أخلاقه، ونوع من الناس كهذا يتعاملون مع القرآن بانتقائية يصورها القرآن بدقة متناهية ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾[3]؟!

الغرب والحرية المنفلتة

ان الله تبارك وتعالى هو خالق الانسان وهو أعلم به من نفسه، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾[4]، وبما يضره وما ينفعه في هذه الحياة. ولقد اثبتت التجارب والأحداث في عصرنا هذا مدى هشاشة الحضارة الغربية التي لم تستطع أن تحمي مريديها؛ بل تركتهم ضحيةً لمنزلقاتها. فعلى سبيل المثال نجد أن الحرية المنفلتة قد أفقدتهم كل شيء بعد أن أصبح كل شيء لديهم مباحاً بذريعة الاستمتاع بالحرية الشخصية، وانعكس ذلك بضياع شبابهم وعزوفهم عن الزواج فتسبب ذلك بالضرر في معدلات النمو السكاني، فضلاً عن فقدان أسرهم لما تمتلكه الأسر المسلمة - المُتَّبع أهلها لتعاليم الإسلام من الألفة والتحنان وللفطرة التي أودعها الله تعالى لعباده ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[5] .

أحكامٌ ما أنزل الله بها من سلطان !

إن من الممكن أن ننتقي مثالاً آخر لإحدى المظاهر الاجتماعية التي يظهر بها عدم الالتزام بتعاليم القران وأحكامه، نستلها من واقعنا الاجتماعي في مجتمعنا العراقي عينةً نسلط عليها الضوء بغية التذكير والنصح. فالانحياز العشائري باتباع بعض العادات والتقاليد العشائرية والسنائن التي نجد في بعضها[6] ابتعاداً صارخاً عن الحق والعدل، ومجانبة للصواب يصل حد الاضطهاد، كما يجري كما هو معروف- في (النهوة العشائرية ، والمرأة الفصلية، وأخذ الثأر من غير الجاني، والديات العشائرية الباهظة، والجلوة، والدكة العشائرية بخروقاتها الحالية...وغيرها)، من التصرفات والأحكام التي (ما أنزل الله بها من سلطان)، والله تعالى اسمه يصف في كتابه العزيز من لا يحكم بما أنزل الله بأنه كافر وظالم وفاسق كما في قوله تعالى:﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[7]، (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[8]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[9]، بالإضافة إلى سلوكيات أخرى غير صحيحة (يضيق المجال عن ذكرها). عموماً فإنّ من يمارس هكذا عادات وتقاليد نجده معتقداً بالقرآن الكريم إلا أنه لا يتقيد بتعاليمه وأحكامه، فما جدوى هكذا إيمان قاصر؟.

الخسران في اتباع هوى النفس

هنالك من يعزف عن العمل بأحكام القران رغم كونه معتقداً به بأنه كتاب الله المنزل تاركاً ما فيه من تعاليم اتباعاً لهوى النفس وحباً وطمعاً في الدنيا، فهو من أهل الغواية وهذا النوع من البشر هم ممن جعلوا من اللهو والمطامع والشهوات أصناماً يعبدونها في داخلهم، دون التنبه او الالتفات والرجوع إلى الله الواحد الأحد ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ﴾[10]، فهم ربما لا يختلفون كثيراً عمن كانوا يعبدون الأصنام أو الشمس والقمر والنجوم وغيرها من دون الله تعالى، بحسب ما اشتهت أنفسهم وزين لهم الشيطان ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ..﴾[11] فهؤلاء ليس لهم في الآخرة إلا الخسران ﴿وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾[12].

صلحاء الناس تهمهم العدالة

لقد أنزل الله تعالى القرآن إلى الناس كافة، لا لحاجةٍ منه إليهم حاشاه-وإنما لتنظيم الحياة فيما بينهم، ولكيلا يطغى بعضهم على بعض، فلا يأكل القوي منهم الضعيف، ولا يسلب الأغنياء والسراق ما في أيدي الناس، فيصبحوا فقراء لا يمتلكون حتى رغيف الخبز. فالفقراء لا يهمهم أو يعنيهم بشيء أن تؤمن بالقرآن أو ترتله صباح مساء بقدر ما يهمهم أن لا تسلبهم رغيف الخبز. وصلحاء الناس تهمهم عدالة الحكام أكثر من أي شيءٍ آخر، وأن ينال كل ذي حقٍ حقّه. وقد قالها يوماً أحد مشاهير علماء الإماميةً، فيذكر المؤرخون أنه (لما فتح هولاكو بغداد في سنة ٦٥٦ هـ وأمر أن يستفتي العلماء أيهما أفضل: السلطان الكافر العادل أو السلطان المسلم الجائر؟ فجمع العلماء بالمستنصرية لذلك، فلما وقفوا على المسألة أحجموا عن الجواب، وكان رضي الدين علي بن الطاووس حاضر المجلس، وكان مقدماً محترماً، فلما رأى إحجامهم تناول الورقة وكتب بخطه: الكافر العادل أفضل من المسلم الجائر، فوضع العلماء خطوطهم معتمدين عليه)[13].

حذارِ من الاختيار الأسوأ

حذارِ من العزوف عن العمل بالقران الكريم، فهو يعني الاختيار الأسوأ، كونه يعدّ نهجاً عاماً للحياة الصحيحة، ويرسم للمرء خارطة طريق يلقي فيها مرساة قاربه عند شاطئ الأمان. وبغير ذلك يسوء مصيره، وتمحق عنه البركة ﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴾[14]، ويقع في سوء أعماله ومحنة أخطائه فاقداً لما حباه الله تعالى من النعم، و لكل ما سعى إليه في الحياة الدنيا ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾[15]. ولا يقتصر هذا على عالم الدنيا بالطبع، وإنما يلحقه الخسران الأكبر في الآخرة بتركه لكتاب الله واتباعه عدوه الأكبر وهو الشيطان الذي يورده شر مورد ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا * إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[16].

١. سورة الإسراء، الآية ٩.
٢. سورة السجدة، الآية ١٨.
٣. سورة البقرة، الآية٨٥.
٤. سورة ق، الآية ١٦.
٥. سورة الروم، الآية ٢١.
٦. في الوقت ذاته فإن هنالك الكثير من الطباع الحسنة التي يتسم بها الكثير من الشيوخ الصلحاء، ويكون دأبهم إصلاح ذات البين اقتداءً بقوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ الحجرات - الآية ١٠، فضلا عن امتلاكهم للطباع الحسنة في الكرم وحسن الخلق وحسن الجوار والسماحة والعفو عند المقدرة.
٧. سورة المائدة، الآية ٤٤.
٨. سورة المائدة، الآية ٤٥.
٩. نفس السورة، الآية ٤٧.
١٠. سورة الفرقان، الآية ٤٣.
١١. سورة النمل، الآية٢٤.
١٢. سورة النساء، الآية ١٩.
١٣. إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس، ج١، ص٨.
١٤. سورة الجن، الآية١٦.
١٥. سورة الفرقان، الآية ٢٣.
١٦. سورة فاطر، الآية ٦.

نبوءة قرآنية بخلاف ما هو متوقع:

انتصار الروم على الفرس

بقلم ضياء شاه، رئيس تحرير مجلة مسلم تايمز.
ترجمة: رياض عبد الغني الحسن

تُفتتح السورة الثلاثون من القرآن الكريم المسماة بالروم، بإعلان نبوءة عن أن النصر النهائي سيتحقق للروم على الفرس. وقد أعلنت النبوءة في وقت كانت موجة الغزو الفارسي تكتسح كل ما وقف أمام اندفاعها الذي لا يقاوم، وكان الذل والتدهور قد بلغ في الروم مبلغه.

في ذلك الحين لم تكن المعرفة البشرية وذكاء الإنسان قادرين على التنبؤ بأنه في غضون سنوات ثلاث إلى تسع، يمكن أن تنقلب الطاولة على الفرس بالكامل ويصبح المغلوب غالباً. وتحققت النبوءة حرفياً في أكثر الظروف استثناء واستبعاداً لما سيحصل. بمعايير زماننا هذا، سيكون الأمر كما لو أن نبيّاً يجازف بإعلانه عن نبوءة بأن روسيا قد انهزمت في الحرب الباردة، لكنها بعد تسع سنوات ستلحق الخزي بالولايات المتحدة وتعود إلى سابق عهدها بكامل مجدها لتتبوأ مكانها منفردة بالقوة العظمى. تخيّل احتمالية النجاح الذي سيُكتب لمثل هذه النبوءة؟

لأنقل لكم من تفسير القرآن الكريم الذي كتبه (مالك غلام فريد) معلقاً على الآية ٥ من سورة الروم، إذ يقول:

لكي نقيّم أهمية هذه الآية والآيتين اللتين سبقتاها، من الضروري أن نلقي نظرة سريعة على الظروف السياسية التي سادت الامبراطوريتين العظميين اللتين تحاذي حدودهما الجزيرة العربية، وهما الامبراطوريتان الفارسية والرومانية، قبل ظهور رسول الإسلام الأعظم ﷺ بقليل.

كانت تدور حرب بينهما. انتهت الجولة الأولى لصالح الفرس الذين ابتدأوا موجة غزوهم عام ٦٠٢م، عندما ابتدأ كسرى الثاني حربه على الروم، لينتقم لموت موريس مساعده والمنعم عليه، على يد فوقاس. وظلت الإمبراطورية الرومانية على مدى عشرين عاماً تجتاحها الجيوش الفارسية بشكل لم يسبق له مثيل. وقام الفرس بنهب سوريا وآسيا الصغرى في عام ٦٠٨م وتقدموا إلى خلقيدون. ثم احتلوا دمشق في عام ٦١٣، ودُمّر الريف المحيط بها الذي لم تطأه قدم فارسية من قبل منذ تأسيس الإمبراطورية، تدميراً كاملاً عن بكرة أبيه. ثم استولوا في حزيران من عام ٦١٤ على القدس أيضاً.

ارتاعت النصرانية كلها من وقع الأخبار التي أفادت أن الفرس قد أقصوا البطريرك ومعه صليب المسيح. ومرّغوا المسيحية في التراب. ولم يقف طوفان الغزو الفارسي عند الاستيلاء على القدس. فقد جاوزوا ذلك فاستولوا على مصر ثم دحروا آسيا الصغرى، حتى طرقوا أبواب القسطنطينية نفسها. وقد قاوم الرومان مقاومة ضعيفة بسبب الانقسامات الداخلية التي مزقتهم. كان الإذلال الذي تعرض له هرقل شديداً لدرجة أن «كسرى أراد أن يأتوا به إليه مقيداً بالأغلال مرتمياً عند قوائم عرشه، ولم يكن مستعداً أن يمنحه السلام إلا بعد أن يتبرأ من ربّه المصلوب ويدخل في عبادة الشمس». (المصدر: العالم كما أرخه المؤرخون، المجلد ٧ ص١٥٩، والمجلد ٨ ص ص٩٤-٩٥، ودائرة المعارف البريطانية تحت عنوان (Chosroes و Heraclius).

وقد أحزن المسلمين هذا الوضع كثيراً لأنهم كانوا يشتركون مع الرومان كثيراً في أنهم أهل كتاب. أما قبيلة قريش في مكة الذين كانوا وثنيين مثل الفرس، فقد فرحوا بهزيمة الجيوش المسيحية ورأوه فألاً حسناً في الإطاحة بالإسلام وتدميره.

بعد مدة وجيزة من الاندحار الكامل للقوات الرومانية وفي عام ٦١٦م نزل الوحي على النبي الكريم ﷺ يتضمن موضوع الآية المبحوثة والآيتين اللتين سبقتاها. هذه الآيات تحمل مغزى ذات وجهين. لقد تنبأت بأنه في ظروف معينة لا يمكن تصورها، سينقلب الموقف برمته رأساً على عقب في غضون ثمانية أو تسعة أعوام («بضع» تعني من ثلاثة إلى تسعة أعوام)، وستُمنى القوات الفارسية المنتصرة سابقاً بهزيمة نكراء على أيدي الرومان الذين أصابهم الذل والهوان فيما سبق ولحقت بهم هزيمة منكرة. يكمن مغزى النبوءة في أنه في غضون مدة قصيرة، ستقوى دعائم الإسلام بالنصر النهائي وستتأكد الهزيمة والخيبة في قوى الكفر والظلام. وتحققت النبوءة في ظروف خارجة عن الفهم البشري والحسابات البشرية. وفي أوج انتصارات الفرس، يغامر النبي الكريم ﷺ بالتنبؤ بأنه في غضون سنوات عدة سترفرف ألوية النصر على رؤوس الرومان. وفي الوقت الذي أعلن فيه عن هذه النبوءة، كانت فرص تحققها أبعد ما يكون عن الواقع، ذلك لأن السنين الاثنتي عشرة الأولى من حكم هرقل أفصحت عن انهيار قريب للامبراطورية (كتاب: ظهور الامبراطورية الرومانية وتقهقرها وسقوطها، تأليف: غيبون، ج٥، ص٧٤). وبعد أن ظل هرقل يلعق جراحه لسنوات عدة، استطاع أخيراً أن ينزل إلى الميدان في مواجهة الفرس في عام ٦٢٢م، وهي السنة التي هاجر فيها الرسول الأعظم ﷺ إلى المدينة.

في عام ٦٢٤م، تقدم باتجاه ميديا الشمالية حيث دمّر معبد النار العظيم المسمى غودزاك (في غازاكا- تبريز حالياً)، وبهذا يكون قد آخذ بثأره عن تدمير القدس. حدث هذا في غضون تسع سنين بالضبط، المدة التي تنبأت بها الآية، ومن باب تبيان المعنى والمغزى، فقد حصل ذلك في السنة التي شهدت فيها قريش انتكاسة كبرى في معركة بدر التي تذكر بنبوءة وردت في الإنجيل تتنبأ باضمحلال مجد قيدار (سفر إشعيا ٢١: ١٦-١٧). وفي عام ٦٢٧م، هزم هرقل جيش فارس في نينوى وتقدم باتجاه طيسفون (المدائن حالياً).

وهرب كسرى من مقر إقامته المفضل في دستغرد (قريباً من بغداد)، وبعدما طالت مدة حكمه غير المشرفة، قتله ولده قورش في ١٩ شباط ٦٢٨م؛ وبهذا، فقد انحدرت الامبراطورية الفارسية من أوج العظمة التي كانت قد بلغتها قبل سنوات إلى مملكة يائسة (دائرة المعارف البريطانية).

لقد كان تحقق النبوءة أمراً مذهلا لم يكن في الحسبان بحيث أن الكتّاب المسيحيين المغرضين وجدوا صعوبة في وضع تفسير لما حدث لغرض التقليل من شأنها. يقول رودويل أن تشكيل الحركات على التعبير العربي المستخدم في الآية قد تُرك دون تحديد بحيث أنها تقرأ (سيُغلبون) بضم الياء أو (سيَغلبون) بفتحها. بل ويضيف قائلاً إن الغموض هنا متعمد. يتظاهر هذا الرجل القس بأنه لا يفهم حقيقة بسيطة وهي أن التعابير بحركاتها المشكلة كانت تُتلى آناء الليل وأطراف النهار في الصلوات، وكان من غير العملي أن تترك بغير تشكيل. أما السيد ويري فيخطو خطوة أبعد، فيقول: طالما تنبأت صحفنا اليومية بأحداث سياسية من هذا النوع. وفيما ما أوردناه آنفاً من كلام غيبون جاء جواباً مسكتاً على المحاولة الخائبة للسيد ويري في توهين أهمية النبوءة والإقلال من شأنها.

ولكي نوثق بشكل واضح كيف أن المسيحية قد انتُشلت من براثن العدم والنسيان، دعني أنقل لك ما قاله (توم هولند) مؤلف كتاب (روبيكون: انتصار جمهورية الرومان ومأساتها)، الذي حاز على جائزة هسل-تيلتمان للتاريخ، وكان مرشحاً لجائزة صاموئيل جونسون، إذ إنه -من حيث يعلم أو لا يعلم- قد أصبح شاهداً على إحدى نبوءات القرآن الكريم. كتب كتابه الأخير عن الإسلام تحت عنوان (في ظل السيف -المعركة من أجل الإمبراطورية العالمية ونهاية العالم القديم).

يقول: إن إعادة الصليب الحقيقي إلى القدس كان من أجلى المظاهر التي يمكن تصورها للنصر العظيم التي تحقق في سبيل المسيح. لقد كان أيضاً بياناً صداحاً لنية هرقل بأن لا يسمح مرة ثانية لأعداء الامبراطورية المسيحية أن يدفعوا بها إلى حافة الفناء. وعند اقترابه من مدينة القدس نزل بطبريا في ضيافة رجل يهودي ثري، عُرف عنه اضطهاده لكنائس المدينة أثناء الاحتلال الفارسي. وبعد أن سأله هرقل عن سبب معاملته السيئة للمسيحيين المحليين، أجاب اليهودي وهو يراوغ: «ذلك لأنهم كانوا أعداء لعقيدتي». فأشار هرقل وهو متجهم الوجه، إلى مضيفه بأن يقبل التعميد وهو في ذلك المكان، فقبل اليهودي ذلك خوفاً. بعد سنتين، صدر هذا الأمر من جديد على نطاق عالمي أوسع بكثير. فقد تلقى الزعماء على امتداد العالم المسيحي من أفريقيا إلى بلاد الغال البعيدة، خبراً عن قرار امبراطوري مثير للفزع مفاده بأن يخضع جميع اليهود والسامريين للتعميد مكرهين. وبعد أن أدرك هرقل أن النصر قد أضحى قاب قوسين أو أدنى، وأدرك الدَّين الذي في ذمته للمسيح، لم يكن مستعداً للمخاطرة ثانية. من الآن فصاعداً، ستكون الإمبراطورية الرومانية مسيحية صرفه، وبهذا ستكون منيعة.

تقول نسخة دائرة المعارف البريطانية المنشورة على الانترنيت ما يلي عن انقلاب القدر على هرقل في غضون سنوات عدّة:

في عام ٦١٤م، غزا الفرس سوريا وفلسطين، واستولوا على القدس، وعلى ما يعتقدون أنه صليب المسيح، واحتلوا في عام ٦١٩ مصر وليبيا. وفي مسعى لاسترضاء الآفار، اجتمع هرقل بهم في (ثريشيان هريكليا) في عام ٦١٧ أو ٦١٩م. فسعوا إلى القبض عليه، فركب عائداً كالمجنون الى القسطنطينية وهم يطلبونه بشدّة. وسالمهم أخيراً بعد أن غضّ النظر عن خيانتهم وتفرّغ لشنّ هجوم على الفرس.

وفي عام ٦٢٢م، غادر القسطنطينية وهو يرتدي مسوح التوبة ويحمل الصورة المقدسة للعذراء بينما كانت الصلوات تتلى من العديد من المعابد احتفالاً بالنصر على الزرادشتيين الفرس واستعادة الصليب، واستعادة السيطرة على مدينة القدس. لقد كان في حقيقة الأمر قائد الحملة الصليبية الأولى.

في الواقع، ضمن المظاهر العدائية التي أعقبت ذلك، قام شاعر متدين بعقد مقارنة بين الراقصات في خيمة آمر الجيش الفارسي ومنشدي المزامير في خيمة الإمبراطور. وبحملة ذكية، قام بمناورة الفرس واستدراجهم إلى خارج الأناضول ثم اقترح الهدنة على العاهل الفارسي. وقد رفض كسرى الثاني هذا العرض ساخراً منه، واصفاً نفسه بأنه حبيب الآلهة وسيد العالم، وواصفاً هرقل بأنه عبده الأحمق الذليل، وواصفاً المسيح بأنه عاجز عن إنقاذ الإمبراطورية. ولأن هرقل يدرك القيمة الدعائية لجواب كسرى فقد قام بنشره.

في السنتين اللتين تلتا، كرس جهده في حملات في أرمينيا، التي كانت قوتها البشرية ضرورية للإمبراطورية ولشنّ هجوم مدمر على بلاد فارس. في عام ٦٢٥م ذهب هرقل إلى الأناضول. فعسكر على الضفة الغربية لنهر ساروس عندما ظهرت طلائع قوات الفرس على الجانب المقابل. وتهور العديد من رجاله باندفاعهم عبر الجسر فوقعوا في فخّ أعده العدو لهم وقضى عليهم.

رأى هرقل بعد أن خرج من خيمته الفرس المنتصرين وهم يعبرون الجسر. كان مصير الإمبراطورية على المحك. فسلّ سيفه وهرع إلى الجسر وأردى القائد الفارسي بضربة. فرصّ جنود هرقل صفوفهم وراءه وردّوا على عدوّهم.

في عام ٦٢٦، تقدم الفرس إلى مضيق البوسفور لكي ينضموا إلى الآفار في انقضاض على أسوار القسطنطينية. غير أن الرومان نجحوا في إغراق الأسطول البدائي للآفار الذي كان مهيّأً لنقل وحدات الجيش الفارسي عبر البوسفور وتصدّوا لهجوم الآفار الذي كان مفتقراً إلى الإسناد. وغزا هرقل الفرس ثانية، وفي كانون الأول من عام ٦٢٧، بعد مسيرة قطعها عبر المرتفعات الأرمينية نزولاً إلى سهل نهر دجلة، التقى بالفرس قرب آثار نينوى. وهناك، بعد أن امتطى حصان معاركه الشهير، قتل ثلاثة من ضباط الجيش الفارسي في معركة واحدة، وشقّ صفوف العدو متقدماً جنوده، وقتل الآمر الفارسي، ومزّق جموع الفرس.

بعد مرور شهر، دخل هرقل دستغرد بكنزها الضخم. وأطاح ابن كسرى بحكم أبيه، وعقد هرقل معه معاهدة سلام مطالباً إياه بإعادة الصليب والأسرى والأراضي الرومانية المستولى عليها. وبعد أن عاد إلى إسطنبول وهو يزهو بالنصر، استقبلوه كما يستقبل العظماء. وفي عام ٦٣٠م، استردّ بنفسه الصليب وأعاده إلى كنيسة القيامة في مدينة القدس.

المصدر: https://thequran.love/201920/01//a-quranic-prophecy-against-high-odds-the-roman-victory-against-the-persians/

ذنبي هو الإحسان

زينب حسين

عيونهم الحاقدة تخزرني وألسنتهم الحادة تقطعني، وأصابعهم تشير إلى اتهامي، فتلقفتني أيديهم بقوة كأنهم يقبضون على وحش كاسر ليزجوا بي في السجن، ويحكموا إغلاقه عليّ خوفاً من الفرار.

انهالت الأسئلة والاستجوابات كرشق السهام، ما هو اسمك؟ ومن أين أتيت؟ وإلى أين أنت ذاهب؟ ولماذا فعلت هذا الجرم؟ وغيرها الكثير من الأسئلة التي أفقدتني صوابي ورشدي. أكاد لا أصدق ما حدث، لكمت وجهي بعنف عسى أن أصحو من هذا الكابوس اللعين، لكن من دون جدوى.

كيف أثبت براءتي؟ وأين أجد تلك الأدلة التي تخرجني من هذا المأزق؟ ففي البداية كنت مطمئناً بوجود كاميرات المراقبة، فهي العين الحقيقية التي ترصد الأحداث بكل أمانة وصدق، لكن خابت آمالي بعد أن قالوا: إن هذه التقنية ليست موجودة في ذلك الشارع.

وعولت مرة أخرى على شهود العيان الذين ينطقون بالحق ويخبرون بما رأوه وسمعوه، أو عسى أن يكون هنالك شخص من المتفرجين الذين يكتفون بمهمة التصوير والنشر على مواقع التواصل الاجتماعي، قد ألتقط بكاميراته جزءاً من الحادث لكي يحصل على ملايين المشاهدات والتعليقات والمشاركات، لكن لسوء حظي لا أحد أدلى بشهادته ولا أحد صوّر بكاميرته كما لم يبادر أحد إلى المساعدة من قبل.

أما الشخص المدهوس، فقد فقدت أملي به بعد أن أخبروني بأنه فاقد للوعي وحالته خطيرة وحرجة جداً، بين الحياة والموت، بل هو إلى الموت أقرب والآجال بيد الله تعالى، لأنه بقي ينزف في الشارع لفترة طويلة. لقد ظننت بأنني سأقضي وقتاً ممتعاً مع أصدقائي في عطلتي وأرجع لأكمل مشوار حياتي وأواصل عملي، ولم يكن في بالي بأنني سأبقى هنا وأتعفن في السجن مدى حياتي ويضيع مستقبلي.

لقد أظلمت الدنيا في عيني وسيطر اليأس على قلبي، ولم يبقَ لي أمل سوى الله سبحانه، فهو أمل الآملين وصريخ المستصرخين، وهناك انفتحت زنزانة السجن وأخذوا يقيدونني بإحكام ليأخذوني إلى المستشفى حيث يرقد ذلك المصاب. يبدو إنه استعاد وعيه وانبثقت في داخلي بذرة أمل جديدة لعله سيتذكرني وينطق بالحق. ولمّا وصلنا كان يلفظ أنفاسه الأخيرة، وكادت تزهق روحي معه في اللحظات الأخيرة، حتى سأله ضابط التحقيق: هل هذا الشخص الذي صدمك بسيارته؟ ففتح عينه عنوة وأومأ بيده أمام مرأى ومسمع الجميع بالنفي، فتهللت أساريري وتنفست الصعداء. وفي هذه اللحظات الحاسمة، فاضت روحه وفارق الحياة، وصرت أنا ما بين المتضادين، الفرح بخلاصي والحزن برحيله.

لكن هُنيئات السعادة لم تدم طويلاً، فسرعان ما تشبث فيّ أهل المتوفى على الرغم من إعلان براءتي من قبل ضابط التحقيق، مطالبين بمحاكمة عشائرية! وهنا كدت أجن وأفقد عقلي، أيعقل هذا؟ وبأي حق يقاضونني؟ لقد أقسمت لهم بأغلظ الأيمان بأنني بريء، لكن قانونهم يجزم بأن المتهم مذنب لا محالة حتى لو ثبتت براءته، مع الأسف إنها حقيقة قاسية ومؤلمة ومجحفة بحق الإنسانية.

وجاء موعد الجلسة العشائرية كما يسمونها ودخلت ديوانهم وحدي وكادت عيونهم تفترسني، فبعضهم قال: خذوا الدية منه أو أضعافها جزاءً له، والبعض الآخر صرّح بقتلي ثأراً وانتقاماً لابنهم المتوفى، وقبل أن يبدأوا محكمتهم قلت لهم: هل أصبحت حقاً مجرماً بنظركم لأنني قمت بواجبيّ الإنساني ونقلت ابنكم إلى المستشفى بعدما كان غارقاً بدمه، وملقى في وسط الشارع، وهذا ما أكده قبل أن يموت؟ أم لكونكم لم تجدوا بديلاً سواي لتقاضوه وتقتصوا منه جاز لكم أخذ الدية مني؟ أو حق لكم قتلي بكل إصرار وتعمد كما توعدتم لي؟ هل أصبح الإحسان جُرماً تعاقبون الناس عليه بدل أن تجازونهم بمثله إحساناً ورداً للجميل؟

فبهتت وجوه القوم وقال كبيرهم شيخ العشيرة: ألا تعرف القوانين؟ أين عشيرتك وأبناء عمومتك لنتفاهم معهم؟ لماذا جئت تتحدث وحدك؟

فقلت له: لقد غادر أجدادي العراق منذ مدة طويلة واستقروا في الخارج وقد أتيت وحدي لأزور بلدي الأم، وهذه بطاقتي الشخصية تؤكد جنسيتي الأجنبية، لكنني ما زلت مسلماً وجئت الآن أحدثكم بلغة القرآن وبقوانينه التي جاء فيها قوله تعالى: (وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا)[1]، أليست هذه الآية دليلاً على براءتي؟ وبراءة كل الذين اتهموا بالباطل مثلي دون أن يرتكبوا أي ذنب، أناشدكم وأتوسل إليكم بأن تلغوا هذا القانون لكي يسارع الجميع لإنقاذ أحبتكم وأولادكم دون خوف أو وجل من التبعات الوخيمة لإحسانهم.

---

١. سورة النساء، الآية: ١١٢.

أحكام فقهية لها علاقة بالقراءات

الشيخ عماد الكاظمي

روي عن الإمام الكاظم عليه السلام:
((تفقهوا في دينِ اللهِ، فإنَّ الفقهَ مفتاح البصيرة))

مسألة٦٠٨: ((الأحوط ترك الوقوف بالحركة، بل وكذا الوصل بالسكون وإنْ كان الأظهر جوازهما، كما يجوز ترك رعاية سائر قواعد الوقف؛ لأنها من المحسنات)).

منهاج الصالحين
للسيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

بيان

إنَّ هذه المسألة في بيان ما يتعلق بأحد واجبات الصلاة وهو (القراءة)، حيث يجب قراءة سورة الفاتحة وسورة أخرى في الركعة الأولى والثانية، وهذا يتطلب ما يأتي:

١- أنْ تكون القراءة صحيحة من خلال وجوب تعلم المكلَّف -المصلي- القراءة الصحيحة لسورة الفاتحة خصوصًا كما تم بيانه سابقًا.

٢- معرفة ما يتعلق بالوقوف على الحرف الأخير وما يتعلق بأحكامه، وهو الوقوف بحركة السكون، حيث يتم تسكين الحرف الأخير من الكلمة، وكذلك اللفظ بالحركة عند الوصل وعدم الوقوف على الكلمة.

٣- معرفة أنواع الوقف التي يتعلمها الطالب في دروس تجويد القرآن، وخصوصًا الاختياري الذي يقسم على الأربعة المعهودة:

أ- الوقف التام / وهو الوقف الذي لا يتعلق بشيءٍ مما بعده، فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده.

ب- الوقف الكافي / وهو الوقف على ما تمَّ معناه وتعلق بما بعده معنى لا لفظًا، فيحسن الوقف عليه أيضًا والابتداء بما بعده.

ج- الوقف الحسن / وهو الوقف الذي يحسن الوقف عليه لأنَّه كلام حسن مفيد، ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به لفظًا ومعنى.

د-الوقف القبيح / وهو الوقف على لفظ غير مفيد لعدم تمام الكلام به.

أمثلة تطبيقية على سورة الفاتحة

١- كلمة (العالمينَ) تنتهي بحركة (الفتحة) على النون (نَ)، وعند الوقف عليها تتحول الحركة من الفتحة (العالمينَ) إلى السكون (العالمينْ). فعند القراءة نقول: (الحمدُ للهِ ربِّ العالمينْ) والوقف على آخر الكلمة، وكذلك في كلمة (الرحيمِ)، فهي تنتهي بحركة (الكسرة) تحت الميم (مِ)، وعند الوقف عليها تتحول الحركة من الكسرة (الرحيمِ) إلى السكون (الرحيمْ)، فعند القراءة نقول: (الرحمنِ الرحيمْ)، وهكذا في جميع الكلمات عند الوقف عليها في هذه السورة وغيرها.

٢- كلمة (العالمينَ) وكلمة (الرحيمِ) وغيرهما من الكلمات، إذا لم يتم الوقف عليها فتلفظ الحركة الأصلية التي عليها، وليس السكون كما في الوقف الذي تقدم.

٣- أنواع الوقف الذي تقدم لا يجب على المصلي الالتزام به في القراءة لسورة الفاتحة أو غيرها. أما لو أراد أنْ يلتزم به فهو تحسين للقراءة في الصلاة، فمثلاً لو قال المصلي: (اهدنا الصراط) ووقف على كلمة (الصراط) وليس على كلمة (المستقيم) التي بعدها فيجوز ذلك، ولكنه لو وقف على كلمة (المستقيم) تكون قراءته حسنة.

ملحوظة مهمة

بالنسبة للإخوة الذين يقرؤون بسرعة في الصلاة، نقول لهم عليكم مراعاة الحركات الأصلية عند عدم الوقف على آخر الكلمة كما هي موجودة احتياطًا، وهذا يحتاج معرفة الحركة الأصلية لأواخر الكلمات، والآيات المباركة.

عقيدة في آية البرزخ

الشيخ قاسم الخفاجي

> أن الثابت هو وجود هذا العالم الذي فيه يُثاب بعض ويُعاقب ويلهى كما في لسان الحديث، أو مسكوت عنه كما في رأي السيد الطباطبائي

﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1].

البَرْزَخُ لغة: ما بين كل شيئين، وفي الصحاح: الحاجز بين الشيئين... وفي حديث المبعث عن أَبي سعيد: في بَرْزَخٍ ما بين الدنيا والآخرة[2].

وحقيقته، ما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر من وقت الموت إلى البعث، فمن مات فقد دخل البرزخ، وببيان آخر؛ البرزخ هو الحالة التي تكون بين الموت والبعث، وهي مدة مفارقة الروح للبدن المحسوس إلى وقت العود إليه.

وأما الدليل عليه فما ذكرته الآية التي افتتحنا بها المقال التي يذكر الله تعالى فيها حال الكفار والظلمة بعد استيفاء الروح والموت مباشرة وبداية دخولهم عالماً أسماه القرآن (البرزخ) وكيف يطلبون العودة إلى دار الدنيا للعمل الصالح؛ لأنهم أدركوا حجم الخسارة التي وقعوا فيها، إلا أن المنع والردع كان الجواب.

وأيضاً ورد في القرآن الكريم عدَّة آيات أخرى تتحدث عن عالم البرزخ أو عالم القبر، منها قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[3] وهاتان الآيتان تتحدث عن حياة الشهداء والدرجة الرفيعة التي نالوها وما يتنعمون به من حياة سعيدة وعالم حميد، ويعرفون أحوال أهل الدنيا ويسرون بصلاح أصحابهم وما ينتظرهم من عظيم الثواب، ونجاتهم به من استحقاق العقاب؛ ومنه نفهم أن أصحابهم ما زالوا في الدنيا، وهم في عالم برزخ.

وآية أخرى تتكلم عن فرعون وأتباعه قال تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[4] في هذه الآية المباركة إشارة واضحة إلى عالم البرزخ حيث تتحدث عن فرعون وأتباعه كيف هم يتعذبون في عالم البرزخ، حيث يعرضون على النار صباحاً ومساءً قبل يوم القيامة (غُدُوًّا وَعَشِيًّا)، وقد ورد عن الإمام الصادق ﷺ في بيان هذه الآية ما يثبت البرزخ، قال ﷺ: (ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة، لأن في النار يوم القيامة لا يكون غدو وعشي. ثم قال: إن كانوا يعذبون في النار غدواً وعشياً، ففيما بين ذلك هم من السعداء، لا ولكن هذا في البرزخ، قبل يوم القيامة)[5]. وبعده (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ) تحدثت عن دخولهم في النار بعد قيام الساعة المعبَّر عنه بأشد العذاب. ويظهر الفرق بين العالمين والعذابين حيث إنهم في عالم البرزخ يعرضون عرضاً على النار أي لا يدخلونها، فيعذبون فيها عن بعد ومن وهجها، كما لو مرَّ إنسان بجانب نار ودنا منها فإن وهجها وحرارتها سوف تؤذيه، وبالمقابل لو مرَّ إنسان بجانب بستان مليء بالأشجار فإنه من نسيمه يشعر بالانتعاش حتى لو لم يدخله. أما يوم القيامة فإنهم يدخلون النار ويلقاهم أشد العذاب، والتعبير بـــ(أَشَدَّ) بيان للفرق بين العذابين حيث أن البرزخ عذابه أخف وطءاً من عذاب يوم الساعة وقد عبرت عنه الآية بـــ (أَشَدَّ الْعَذَاب).

إلا أن من الواضح أنها ليست مختصة بآل فرعون فقط؛ فإن في العالم الكثير من أمثالهم. وليست الآية التي سبقتها مختصة بالشهداء، لأن القرآن الكريم اعتبر النبيين والصديقين والصالحين مع الشهداء، كما جاء في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾[6] بل من غير هذه الأصناف أيضاً.

ومن الآيات في هذه الحقيقة، قوله تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾[7]. حكت الآية المباركة قصة مؤمن آل يس (حبيب النجار) الذي ساند ودعم رسل نبي الله عيسى المسيح ﷺ الذين بعثوا إلى مدينة إنطاكية ودعا الناس إلى اتّباع هؤلاء الرسل ونصحهم بذلك، إلا أن هؤلاء القوم لم يبالوا بنصيحته وقتلوه، وبعد قتله قيل له كما ورد في النص القرآني: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ فقال هذا المؤمن ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ يعلمون﴾ فدلت الآية عن عالم البرزخ بالبيان التالي؛ إن الجنة عرضت عليه ودخلها مباشرة بعد قتله، وقومه ما زالوا أحياء، فتمنى لهم ما وجده من نعيم لو آمنوا بدعوة الرسل وقومه ما زالوا في الحياة الدنيا، ويقيناً أن هذه الجنة هي ليست الجنّة التي تكون بعد القيامة والحساب فيها لجميع المكلفين من الأولين والآخرين، فإن القيامة لم يأت موعدها بعد، وليست هذه الجنة في الدنيا قطعاً لموته وانفصال روحه عن بدنه، أي انفصاله عن هذه الدنيا، فلا بد وأن يكون هناك عالماً آخراً غير عالم الدنيا وعالم ما بعد القيامة، فينحصر الأمر في عالم البرزخ. ثم إن هذه الآية والآيات التي سبقتها تشير بشكل واضح إلى نعيم القبر والبرزخ بالنسبة للمؤمنين بمراتبهم، وتشير إلى عذاب القبر للكافرين والمشركين والظالمين.

وقد وردت نصوص عن النبي ﷺ وأهل بيته العصمة؛ منها ما جاء عن الإمام الصادق ﷺ حين سأله أبو بصير عن أرواح المؤمنين، فقال الإمام ﷺ: (في حجرات في الجنة، يأكلون من طعامها، ويشربون من شرابها، ويقولون: ربّنا أقم لنا الساعة وأنجز ما وعدتنا وألحق آخرنا بأولنا)[8]. وسأله أيضاً عن أرواح الكافرين، فقال ﷺ: (في النار يعذبون، يقولون: ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا ولا تلحق آخرنا بأولنا)[9].

نعم قد ورد عن المعصومين ﷺ أن هناك فئة يلهى عنهم أي لا يتنعمون ولا يتعذبون. قال الإمام الصادق ﷺ: (لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، والآخرون يلهون عنهم)[10]. ورأى السيد الطباطبائي أن هؤلاء مسكوت عنهم. وقال: والأخبار عنهم ﷺ في هذا المعنى مستفيضة متكاثرة[11].

إلا أن الثابت هو وجود هذا العالم الذي فيه يُثاب بعض ويُعاقب ويلهى كما في لسان الحديث، أو مسكوت عنه كما في رأي السيد الطباطبائي.

---

١. سورة المؤمنون الآيتان ٩٩-١٠٠.
٢. لسان العرب لابن منظور ٨/٣.
٣. سورة آل عمران الآيتان ١٦٩/١٧٠.
٤. سورة غافر الآية ٤٦.
٥. تفسير مجمع البيان للطبرسي ٤٤٥/٨-٤٤٦.
٦. سورة النساء الآية ٦٩.
٧. سورة يس الآيتان ٢٦-٢٧.
٨. الكافي للشيخ الكليني ٢٤٤/٣.
٩. المصدر نفسه ٢٤٩/٣.
١٠. المصدر نفسه ٢٣٥/٣.
١١. الإنسان والعقيدة /٨٢.

المُفيد
في أحكام التلاوة والتجويد
الدكتور القارئ رافع العامري
دار الوفاء والتبيين
الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
مركز القرآن الكريم

المفيد
في أحكام التلاوة والتجويد

إعداد: الدكتور القارئ رافع العامري

> من الجيد في زمنٍ تبدأ فيه الصحوة القرآنية المباركة، تتنامى وتعطي مساحة واسعة للاستهداء بالقرآن الكريم، ثم تتوجه باهتمامها نحو البحث عن الكيفية اللائقة للعناية بالقرآن

وإحداث ما نسميه بالطفرة النوعية في إيجاد وسائل مبتكرة في تعليم أحكامه وتلاوته وتجويده، بعدما كانت مقتصرة موقوفة على حلقات التعلم على يد المشايخ والمعلمين. وأكثر ما تتجلى وتتضح هذه الصحوة، هي في اشتغال جهود المتخصصين بأمر القرآن في استدراج إمكانيات العصر وتسخيرها في خدمة الجنبة القرآنية، وبالذات علم التلاوة والتجويد. إذ كُتبت الكتب التي تخصصت في هذا العلم، وبثت المقاطع الصوتية والدروس المرئية والدورات التعليمية والندوات والمؤتمرات والمسابقات عبر وسائل التواصل الاجتماعي (الانترنيت)، الأمر الذي أسهم في إثراء الحركة القرآنية، وكان له الأثر الكبير في إيقاف الهجرة الارتدادية، والعودة بالناس من زمن الغفلة واللامبالاة بالقرآن إلى زمن التزام القرآن وأحكامه وتعاليمه.

ومن بين الكتب التي عملت على تسليط الضوء على أحكام التلاوة والتجويد، كتاب (المفيد في أحكام التلاوة والتجويد)، للدكتور القارئ رافع العامري، والكتاب رغم أنه ليس من المجلدات والأسفار الضخمة وإنما هو مؤلف يتضمن (٩١) صفحة، إلا أنه يحتوي على دروس ومحاضرات في علم التلاوة والتجويد، وبكمّ يُغني المريد عن طلب المزيد، وهو مستهل بمقدمة الناشر بعدها مقدمة عن علم التجويد. والكتاب قد عُني بكيفية قراءة القرآن وتجويده وضبط الحروف التي تتركب منها الكلمات من الناحية الصوتية؛ غايته من وراء ذلك توحيد صور الأداء في تلاوة القرآن ولا يسري الاختلاف إليها. كما أعطى نبذة وافية عن تاريخ علم التجويد وعرفه تعريفاً لغوياً واصطلاحياً، وبين مراتب القراءة، ثم بين أعضاء آلة النطق بالشرح الدقيق وبالرسوم التوضيحية المؤشرة، واعتنى كثيراً بدقيق ما يتعلق بمخارج الحروف وألقابها وصفاتها، وعطف على المدود بأنواعه، ولم يهمل أحكام حرف الراء من حيث وجوب التفخيم أو وجوب الترقيق أو جواز الوجهين (التخيير بين التفخيم والترقيق)، وأحكام اللام الساكنة والألفات السبعة والسكت والهمزات، ومواضيع أخرى أولاها اهتماماً وعناية، لا نأتي على ذكرها اعتماداً واتكالاً على سعي القارئ الكريم في اقتناء الكتاب ومطالعة ما فيه.

والجدير بالذكر هنا هو أن للعتبة الكاظمية المقدسة أشواطاً بعيدة وباعاً طويلاً في رعاية المشاريع والمناهج القرآنية، من خلال إقامة المؤتمرات والدورات والمسابقات القرآنية، ومدّ جسور التواصل ما بينها وبين المؤسسات القرآنية، وأخذها على عاتقها طبع الكتب والكراريس التي تفيد في هذا الشأن وتنقيحها وتحقيقها، وترويجها بين أكبر عدد من المهتمين. وقد ارتأت أن تكون طباعة هذا الكتاب ونشره على نفقتها الخاصة، إسهاماً منها في دعم كل من يرفد المسيرة القرآنية معرفياً، ويضفي عليها ما يكون سبباً في تهذيب الطريق نحو كتاب الله والانقياد له والوقوف على مراده، والرجوع إليه والأخذ بأحكامه.

وفق الله البارّين بالقرآن، وكل الساعين في خدمة الدين الحنيف، الذين صرفوا مآثرهم الباقيات ووقتهم وجهدهم من أجل خدمة كتاب الله بطريقة تكون أكثر نفعاً.

سر قوة كلمة ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾

يا أيها الذين آمنوا كلمة قرآنية يبتدرها القرآن في لطافة خطابه للمكلفين من عباده حال تكليفهم بحكم ما، وكثير هي الآيات التي تبدأ بكلمة ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾، إذ عادة ما يأتي بعدها تكليف من قبيل قوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1] أو أمر كقوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾[2] أو نهي كقوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾[3] أو طلب إرشادي كقوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾[4] وقوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾[5] أو لأمر استئناسي زيادة في الإثارة والترغيب والتشويق كقوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ﴾[6]، وعلى نحو هذه الصيغ وغيرها يوجه الخطاب إلى عموم المؤمنين وليس بالضرورة أن يكون الخطاب والتكليف موجهاً مقتصراً على المؤمنين الذين محضوا الإيمان محضاً، بل قد يشمل من لم يكونوا بمؤمنين حقيقيين، وما ذاك إلا لاعتبارات اعتمدها القرآن في تضمين هذه الكلمة في أسلوب خطابه.

الأول أن القرآن يعتبر في العباد الذين يخاطبهم إنهم محافظون على سلامة فطرتهم التي خلقهم الله عليها ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[7]، والمفترض أن يكون عندهم الاستعداد لقبول الدين والتلبس بصفة الإيمان، ما دام قد أودع الله فيهم الملكات والمدركات التي تمكنهم من إدراك الاستدلالات التي بها يتم اختيار حسن المعتقد، فيتضح أن في هذه الكلمة دعوة جلية لاستعمال العقل والركون إلى الفطرة السليمة في اختيار الأفضل، من أجل ذلك خاطبهم بالمؤمنين وإن لم يكن كثيراً منهم كذلك.

وأما الاعتبار الثاني فقد يكون استعماله لها كأسلوب خاص لتحفيز الطاقات الإيمانية الكامنة عند المخاطبين؛ كي تخرج وتتحرر من هيمنة الجهل وعمي الضلالة، وتقليد الآباء والأجداد، إلى حيث الفضاءات الإيمانية والرحاب الربانية؛ لتستشعر الانطلاق والحرية الحقيقية. فقد تعيد الكلمة المؤثرة بعض الذين استزلهم الشيطان إلى جادة الصواب، فكما هو معلوم إن الإنسان مهما بلغ به الشر مبلغه، وانزوى به بعيداً عن الإيمان، إلا أن هناك تبقى رشحات من الفطرة وبقايا الخير في نفسه، تلجئه في بعض الأحيان إلى أن يتمنى في قرارة نفسه لو كان مؤمناً من المؤمنين ومسلماً من المسلمين ﴿رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ﴾[8]، والقرآن يحاول أن يستغل هذه الناحية الطرية في مشاعرهم، فيداعبها عبر رقة كلماته وطراوة أسلوبه؛ كي يعيد الحياة إلى تلك النفوس المجدبة المقفرة.

الثالث مخاطبتهم بهذه الكلمة هي لإشعارهم بعظم المسؤولية التي يحملونها، وكأنه يريد أن يقول لهم ما دمتم قد تحليتهم بهذه الصفة وتزينتم بزينة الإيمان، فإنكم أصبحتم تحملون إرث هذا الدين وهذا التراث، فكونوا على قدر المسؤولية المناطة بكم، والتكليف الموجه إليكم، فأنتم أولى بتنفيذه وتطبيقه والعمل به.

كما وقد يستعملها القرآن في الاستعتاب، فهي في مواطن العتب لها أكبر الأثر في توجيه النفس نحو تصحيح المسار، فالبون شاسع بين أن تعتب على شخص فتقول له مثلاً إن مثل هذا الفعل متوقع أن يصدر منك، وبين أن تقول له إنك مؤمن والمؤمن أجل من أن يأتي بمثل هذا الفعل، من قبيل قوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ﴾[9]، فالقول الأول محبط للمعنويات ومهدر للطاقات، وأما القول الثاني وإن تضمن عتاباً إلا أن فيه تذكيراً للمخاطب بأن سمو منزلته ورفعة رتبته الإيمانية، تمنعه من أن يعيش ازدواجية النفاق، فما يؤمن به يقوله ويفعله. وليست هناك أيّة مسافة بينه وبين الواقع الخارجي، ومثل هذا القول يرفع من معنوياته ويشحذ عزمه ويساعده على تصحيح مساره.

يريد من وراء إطلاق هذا الكلمة على عموم المخاطبين دون تمييز من باب إشعارهم بوحدة الانتماء، وأن الخطاب موجه لهم على حد سواء وإن اختلفت مراتب إيمانهم، فليسوا كلهم على درجة واحدة من الإيمان وصدق العقيدة، فمثلاً في قوله تعالى ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا﴾[10]، يتبين من الآية أن بعضاً من المؤمنين هم مصاديق هذه الآية، والبعض الآخر ليسوا كذلك بدليل وجود (من التبعيضية)، ورغم ذلك لم يسلبهم القرآن هذه الصفة وأبقاها لهم علها تكون لهم حافزاً للسير على خطى الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فتنالهم حظوة الله وتوفيقه، هذا نزر يسير من بعض سر قوة هذه الكلمة وتأثيرها في النفوس، فانظر منطق وحكمة القرآن

١. سورة البقرة، الآية ١٨٣.
٢. سورة التوبة، الآية ١٢٣.
٣. سورة المائدة، الآية ٩٥.
٤. سورة البقرة، الآية ٢٨٢.
٥. سورة المائدة، الآية ١.
٦. سورة التحريم، الآية ٨.
٧. سورة الروم، الآية ٣٠.
٨. سورة الحجر، الآية ٢.
٩. سورة الصف، الآية ٢،٣.
١٠. سورة الأحزاب، الآية ٢٣.

الفطرة.. دليل الخير

ضرغام محمد علي

الفطرة هي إحدى النعم الإلهية التي مَنَّ الله تعالى بها على الإنسان، فهي دليل للخير وسبيلٌ لطلبه، إذ جعلها الله ركيزة ينطلق منها الإنسان، فهي مجمع للمحاسن، وأداة لفعل الخير وحاملة لسائر خصال الخير، ومن أسمى مصادقيها هو الإقرار بوحدانية الله سبحانهُ وتعالى، فعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[1]، قال: فطرهم على التوحيد [2]، ترى فما هي الفطرة، وما مدى ارتباطها بحياة الإنسان؟

تعرّف الفطرة كما في (مُعجم المعاني الجامع): هي الخِلْقة التي يكون عليها كُل موجود أول خَلْقِه، وأيضاً تُعّرف بأنها الطبيعة السليمة التي لم تُشب بعَيب، وما ركزه الله تعالى في الإنسان من قدرة على معرفة الإيمان. وأما عند اصطلاح الفلاسفة، فتُعرف بأنها استعداد لإصابة الحكم والتمييز بين الحق والباطل والجمع، وهنا إشارة وردت في كتاب (تفسير النور) للشيخ محسن قراءتي في مجلده السابع يقول فيه: (إن الفطرة هي الإيجاد من العدم وخلق الموجود، فالله عز وجل خلق في الإنسان ميلاً إلى الحق ونفوراً من الباطل، كعلاقة الأم بولدها فإنه ليس أمراً تعليمياً؛ بل هو فطري وغريزي، فالفطرة عبارة عن وديعة في الإنسان تُميل به إلى طلب الحق والتي لا تتبدل بتبدل الزمان والمكان، أما التعاليم التي وردت في هذا الكتاب تقول: على أن الميل الفطري يجب أن يتجلى إلى الدين بالمناجاة، والإنابة، والتقوى، والصلاة، والتقوى والصلاة هي من مقتضيات الفطرة..)

١. سورة الروم، آية ٣٠
٢. التوحيد، الصدوق، ص٣٢٩

وهناك ميزة أخرى للفطرة السليمة تحصن الإنسان من أن يقع في الخطيئة، أو يسلك سبيل الغي والانحراف، فهي بطبيعتها تبعده تمام البُعد عن أي سلوك خاطئٍ، وتجعل له ميزاناً يميز به الحق عن الباطل.

ولعل من أهم الآثار الإيجابية للفطرة على مسيرة الإنسان في حياته، هو أنه عندما يشعر بالتشتت وغياب البوصلة لإيجاد سبيل الحق، واختلاط الأمور أمامه، تتولد لديه شحنات الفطرة السليمة التي تقوم بدورها في سد تلك الفجوة لديه ومُضيه نحو الكمال.

حيث ينساق الإنسان بفطرته إلى الإيمان بالله تعالى والحاجة إليه والاحساس بوجود قوة خارقة ومدبرة، ترشده إلى ما فيه خيره وصلاحه، وتجعله متمسكاً بعبادة من أودع فيه هذه الجبلة الإلهية العظيمة، قال تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٣]

والتجارب في الحياة كثيرة تؤكد ما تقدم، وتبين أصالة تمركز الفطرة السليمة في نشأة الإنسان منذ نعومته أظفاره، ولعل من أفضل مصاديق ذلك التجربة الناجحة التي ذكرتها " أوليفيرا بيتروفيتش"[٤]، في كتابها (الإدراك اللاهوتي الطبيعي من الطفولة إلى الكهولة)، التي أجرت هذه التجربة بنفسها على أطفال يابانيين، حيث تقول: أنهُ رُغم سيطرة الديانة الشنتوية في اليابان، والتي لا تعترف بإله: فإن الأطفال حين تركت أمامهم صوراً لحيوانات ونباتات وجمادات مركبة، وطلب منهم اختيار إجابة من ثلاثة خيارات، (صنعها الله، صنعها البشر، لا أحد يعرف)، جاءت النتيجة بأن سبعة من كل ثمانية أطفال يرون أن الله هو من أوجد المخلوقات الحية، وتقول بأن الطفل يولد بنزوع طبيعي إلى الإيمان بالله، وأن الإلحاد موقف مكتسب، لذا فقد اعتبرته أعظم اكتشاف في بحثها؛ لأنه يُثبت أن البيئة لا تؤثر على هذا الاعتقاد الفطري.

من هنا، فإن الإنسان عندما امتلك قوة التفكير بالعقل ليميز ما بين الحق والباطل وله الإمكانيات الفطرية لتلقي القضية الدينية وفي مقدمتها الإيمان بالله تعالى، فإنه يتوجب عليه البحث للحقيقة بمنظور فطري عقلي وليس تقليدي، لأنه مفطور عليها، وابتعاده عنها هو بمثابة الضياع والغوص في ظلمات ومتاهات الحيرة والتشكيك، فعن رسول الله ﷺ، أنه قال: (كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه)[٥].

٣. سورة يس، الآية ٢٢.

٤. باحثة وعالمة نفس ودكتورة في جامعة أكسفورد، قسم علم النفس التجريبي

٥. بحار الأنوار، ج٢، ص٢٨١

إضاءات في سورة الضحى

تسمية السورة

سميت السورة بـــ(الضحى) باسم فاتحتها، ولم يُختلف عليه[١].

مكان النزول وعدد الآيات

سورة مكية وعدد آياتها إحدى عشرة آية، وعليه أغلب المفسرين، وادّعى الطبرسي الإجماع[٢]، ولم يظهر الخلاف فيها إلا أن الماتريدي قال إنها مدنية[٣].

سبب النزول

اختلفت الأقوال في سبب النزول، منهم من قال إنها نزلت بسبب قول أم جميل -زوج أبي لهب- ما أرى إلا شيطانك قد تركك. ومنهم من قال إن اليهود سألوا النبي ﷺ عن الروح وعن ذي القرنين وأصحاب الكهف، فقال لهم سأخبركم غداً ولم يقل إن شاء الله. ومنهم من قال إن الوحي احتبس عن النزول بسبب أن جرواً مات في بيته ولم يعلم به، فوجدته الخادمة، وكان اسمها خولة فلما أخرجته نزل الوحي. ومنهم من قال إن الوحي تأخر بسبب الروائح الكريهة في أجسام المسلمين. ومنهم من قال إن السيدة خديجة قالت للنبي ﷺ لما رأت جزع النبي بسبب إبطاء الوحي عنه: قد قلاك ربك لما يرى من جزعك. وهناك أقوال أخرى واهنة تركناها اختصاراً.

مناقشة الأسباب

أما في سبب النزول بسبب اليهود حول أسئلتهم، وعدم قوله -على زعمهم- (إن شاء الله)، فإن اليهود لم يكونوا حاضري مكة في أوائل نبوة النبي في مكة، وليس من أدب النبي أن ينسى الاستثناء، ولا يوجد دليل عليه، ولم يثبت.

وخبر أن الاحتباس جاء بسبب موت جرو فهو بعيد جداً؛ لأن من يأمر المسلمين بتنظيف أجسامهم إبعاداً للروائح الكريهة لا يمكن أن ينسى بيته؛ والأغرب في هذا الخبر أن الخادمة هي التي وجدته، فأين زوج النبي خديجة ﷺ؟ ثم إنا لو تفحصنا كتب الأخبار والتراجم لم نجد لهذه المرأة أي نقل عن النبي ﷺ غير هذا الخبر الذي روته ابنتها لابنها الذي يرويه. والحقيقة أن كثيراً من المسلمين بعد قيام دولة الإسلام حاول أن يعطي لنفسه خصوصية علاقة مع النبي، والأدلة كثيرة لو ذكرنا منها لخرجنا عن حدود المقالة، فراجع.

وأما ما قيل في عدم التنظيف، ففيه روايات من الطريقين. ففي الكافي وقرب الإسناد، قال الإمام الصادق ﷺ: (احتبس الوحي عن النبي ﷺ فقيل له احتبس الوحي عنك؟ فقال ﷺ: (وكيف لا يحتبس وأنتم لا تقلمون أظفاركم، ولا تُنَقُّون رواجبكم) وفي مسند أحمد:(ولم لا يبطئ عني وأنتم حولي لا تستنون ولا تقلمون أظفاركم، ولا تقصون شواربكم، ولا تنقون رواجبكم)[٤].

أما قولهم في السيدة خديجة ﷺ فلا يصح؛ لأنها كانت أعرف بمقام رسول الله ﷺ من أن تقابله بهذا الكلام، بل كانت عادتها إذا رأت منه ما يهمه أن تسليه لا أن تزيد في همه، فكيف تجابهه بقولها: قد قلاك ربك؟ أليست هي التي أفنت مالها في سبيل دعوة الله كما تخبرنا السورة نفسها (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى)، وهي التي تحملت في سبيل الدعوة ما لم يتحمله مثلها أحد. قال الماتريدي في تفسيره: إنه نزل لقول خديجة فهو غير محتمل؛ لأن خديجة تعلم أن الله تعالى لم يودعه ولا قلاه، وكذا كل مؤمن معتقد أن الله تعالى لا يودع أحداً من رسله. ولأنها

١- ينظر مجمع البيان للطبرسي ١٠/٣٧٩، تفسير التبيان للطوسي ١٠/٣٦٧، تفسير الطبراني ٦/٥١٥، وغيرهم.
٢- ينظر مجمع البيان للطبرسي ١٠/٣٧٩.
٣- تأويلات أهل السنة أبي منصور الماتريدي١٠/ ٥٥٦.
٤- للكليني ٦/٤٩٢، الحميري/٢٣، لأحمد بن حنبل ١/٢٤٣.

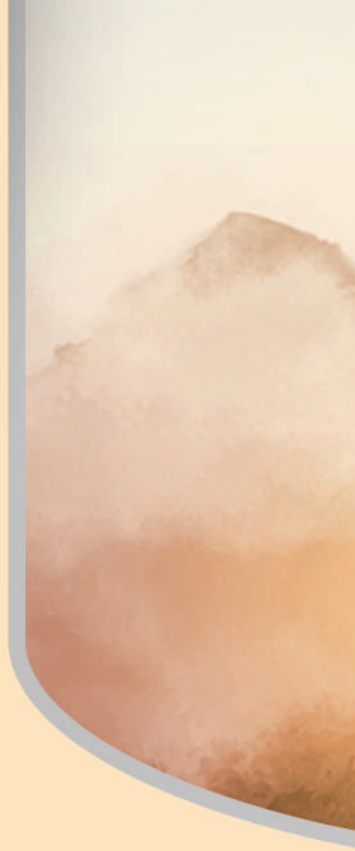

تصدق الرسول ﷺ أنه لم يودعه ولا قلاه إذا أخبرها بغير قسم؛ فلا معنى للقسم؛ فدل أن هذا الوجه غير محتمل[٥].

ويظهر ضعف جميع هذه الأقوال، فيترشح لنا أن من جابه النبي ﷺ بهذا القول هي أم جميل بنت حرب، لأسباب منها أن البيت الأموي طالما عادى البيت الهاشمي قبل الإسلام وبعده، التي منهم هذه المرأة. فقد روى السيوطي في الدر المنثور أنه لما نزلت سورة المسد جاءت أم جميل إلى النبي ﷺ وقالت له: يا محمد علام هجوتني. قال لها: إني والله ما هجوتك، ما هجاك إلا الله..[٦]، وأنت ترى وقاحة هذه المرأة وتبرزها في العداء في هذا الموقف، فليس بمستغرب إن صدر عنها هذا القول فإنها وزوجها وأهلها كانوا أشد أعداء النبي ﷺ.

هل نزلت السورة دفعة واحدة أم مفرّقة؟

نزلت السورة دفعة واحدة على أقوال ذكرها الشيخ الطبرسي[٧]، إلا أن السيوطي عدّها مما نزل مفرقاً فقال: أول ما نزل منها (والضحى) إلى قوله (فترضى) وذكر عدة نقول يؤيد بها رأيه[٨].

مدة احتباس الوحي

عن ابن عباس: احتبس الوحي خمسة عشرة يوماً.[٩]

وعن ابن جريج: اثنا عشر يوماً[١٠].

وعن مقاتل: أربعين يوماً[١١].

إلا أن صاحب تفسير التحرير والتنوير يرى أن احتباس الوحي وقع مرتين؛ أولاهما قبل نزول سورة المدثر أو المزمل، أي بعد نزول سورتين من القرآن أو ثلاث على الخلاف في الأسبق من سورتي المزمل والمدثر، وكانت مدة الاحتباس أربعين يوماً، وثانيهما اثنا عشر يوماً[١٢].

ترتيب نزولها

هي من أوائل السور المكية، فقد كان نزولها بعد سورة (الفجر)، وتعتبر بالنسبة لترتيب النزول السورة الحادية عشرة من بين السور المكية[١٣].

معاني الكلمات

الضُّحى: انبساط الشمس وامتداد النهار، وسمي الوقت به. سجى: سجو الليل سكونه، وهو غشيان ظلمته. ودّع: التوديع الترك. القلى: بكسر القاف البغض أو شدته.

التفسير

أقسم الله سبحانه بالضحى والليل أنه ما ترك النبي ولا أبغضه، والآية ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ جواب القسم ومناسبة نور النهار وظلمة الليل لنزول الوحي وانقطاعه ظاهرة. ومنطوق الآية تسلية لقلب النبي ﷺ وتسكين، ليعلم ﷺ أن التأخير جاء لمصلحة يعلمها الله تعالى، وما كان حبس الوحي سخطاً على النبي أو تركاً له. ثم يعطف القرآن بآية ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ يخبره بأنك يا رسول الله مشمول بألطاف في الدنيا وألطاف في الأخرى لكن ألطاف الأخرى أعظم، فإنّ لك منزلة لا ينالها عبد من عبيد الله، إن لك منزلة الشفاعة العظمى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ أسمى احترام وأعظم تكريم لك. قال النبي ﷺ: (أشفع لأمتي حتى يناديني ربي: أرضيت يا محمد؟ فأقول: نعم، يا رب رضيت). من آواك إلى عبد المطلب، ثم إلى أبي طالب لمّا كنت يتيماً؟ وقبل وصولك إلى مقام النبوة والفيض الإلهي التفصيلي من هداك؟ ومن جعلك أيها المفقود قبلة للحائرين؟ ومن أغناك بمال خديجة الصدّيقة؟ ألست أنا الله رب العالمين، فإني لم أتركك أول وجدك، فكيف أتركك وأنت تدل على الطريق؟ فلا يتركن لطفك الكبير اليتامى، وارفق أيها القلب الحاني بكل سائل لطعام مادي أو معنوي كالعلم، وحدّث بنعمي عليك بجوارحك وجوانحك وأنت أهل لها، وأدب أتباعك بما أوصيتك.

لمحمدي زرندي/ ٥٢، الأمثل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي ٢٠/٢٧٥.

١٠- مجمع البيان ١٠/٣٨١

١١-المصدر نفسه.

١٢- ينظر التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٣٠/٣٤٩.

١٣- التفسير الوسيط لسيد محمد طنطاوي ١٥/٤٢٦، الموسوعة القرآنية لجعفر شمس الدين ١٢/١٢، التحرير والتنوير ٣٠/٣٤٩

نكات بديعة

❖ القسم بالضحى والليل دون باقي الأقسام بيان من صورة حسيّة في واقع مشهود ليمهد لأمر غير حسيّ، وهو فتور الوحي بعد إشراقه. فإن نزول الوحي تدريجاً ليس دليلاً على ترك النبي ﷺ، لأن فتور الوحي كنزول الليل بعد الضحى ليس دليلاً على تسليم السماء الأرض وأهلها إلى الظلمة.

❖ أظهر سبحانه المفعول في (ودّعك)، إذ ليس فيه شيء يكره، بل هو يؤذن بالفراق على كرهٍ، مع رجاء العود. وحذف المفعول في (قلى) لتحاشي خطاب حبيبه المصطفى في مقام الإيناس، لما في القلي من الطرد والإبعاد وشدّة البغض.

❖ أتى القرآن بكلمة (لا تقهر) ولم يستعمل لا تظلم مثلاً، لأنه يجوز وقوع القهر مع إعطاء اليتيم حقه؛ فإن من القهر بحسب الروح الإسلامية كلمة مؤلمة، وإن كانت عابرة أو نبرة حادة أو لفتة جارحة، انتبهوا فإن اليتيم حسه مرهف.

❖ قدّم القرآن قهر اليتيم ونهر السائل وأخّر التحدث بنعمه تعالى لأن تقديم المحتاج على الغني أولى.

مقاصد السورة

❖ إن النبي محمد ﷺ محل عناية ربانية خاصة، وهو عظيم المنزلة، وأن الله ما قلاه وما أبغضه وما هجره وما تركه.

❖ إخراس ألسن المشركين والكفار وقطع شائعاتهم، فإن الله جلّ اسمه لا يدع أولياءه، وهو ناصرهم دائماً.

❖ بيان ابتداء النعم الربانية على النبي ﷺ واستمرارها، وتميزت هذه النعم بأنها في الغالب أخلاقية أدبية، لا مادية أو سلطوية اغترارية.

❖ الوعد بأن المستقبل سيكون خيراً من الماضي.

❖ البشارة الإلهية بالعطاء الجمّ في الآخرة، ومنها الشفاعة العظمى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾.

❖ التوصية بفضائل كبرى؛ (صلة المسكين)، (العطف على اليتيم)، (وشكر النعمة).

ختاماً

في فضل قراءتها قال النبي ﷺ: (من قرأها كان ممن يرضاه الله، ولمحمد أن يشفع له، وله عشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل)[١٤].

١٤- مجمع البيان ١٠/٥٠٣.

الاستقامة

سبيل الهداية الإلهية

حسن شاكر الجبوري

تعد الاستقامة من أعظم المفاهيم التي وردت في القرآن الكريم، وأجمل القيم السامية التي أمرت الشريعة السمحة بأن نعيشها في واقعنا سلوكاً يعكس انتماءنا وارتباطنا الحقيقي بالله تبارك وتعالى

فهي الأساس لعمل الخير والإحسان، والمنطلق الأهم للامتثال لكل طاعة واجتناب كل معصية، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1].

تعطينا هذه الآية المباركة على إيجازها منهاجاً وطريقاً واضحاً لمواجهة كل مشاكل الحياة ومصاعب العيش، وتبين فلسفة الحياة والسبيل الأمثل لنجاح الإنسان المؤمن وفلاحه، وتكشف عن الآثار الكبيرة المترتبة من استقامته في الحياة، وهذا ما دأب عليه كتاب الله العزيز الذي حوى كل ما يضمن سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

ففي مطلع هذه الآية المباركة يستوقفنا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ إذ من الواضح أن المراد من قول (ربي الله) ليس القول اللفظي فحسب، فهناك من يرددها مئات أو آلاف المرات دون أن يستشعر حالة الاطمئنان والخشوع في قلبه ووجدانه، في حين أن المراد من هذا اللفظ المبارك هو التزام الإنسان المؤمن بمقتضياته من الاعتراف والتسليم والقطع بأن لا ربَّ له إلا الله تبارك وتعالى، ولا معبود سواه، وأن يعيش العبد هذه المرتبة العالية من المراتب المعنوية التي تربطه بربه، ويُصيّر من العبودية إحساساً باطنياً يتخطى ويفوق أعمالاً ظاهرية كثيرة قد يغيب عنها هذا الإحساس. ولنا أن نتصور عظم هذه المرتبة السامية في علاقة الإنسان بربه من خلال ما نلحظ من إشارات ووقفات قرآنية يصف فيها المولى تبارك وتعالى بعض أنبيائه وأوليائه بصفة (العبد) وينسبها لذاته المقدسة، ومن تلك الآيات التي وردت في هذا الشأن قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾[2]، وقوله تعالى:﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾[3]، وقوله عز وجل:﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[4]، وغيرها من الآيات المباركة. عليه فيتوجب على الإنسان المؤمن أن يجعل من الإحساس بالربوبية وأن (لا ربَّ له إلا الله تعالى) جوهراً ومنطلقاً للشعور بالعبودية التي تبدأ منها نقطة شروعه في السير إلى الله تبارك وتعالى، والسعي لنيل مغفرته ورضواته.

وبعد أن يتخذ الإنسان المؤمن قراره من حيث تحديد مسيرته في الحياة وما اقتضته تلك المسيرة من قرار حازم بالاعتراف بالربوبية لله مولاه، يأتي دور الاستقامة ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ كسلاحٍ يتسلح به وهو يقتحم ميادين الحياة، التي لا تخلو من صنوف العقبات والمطبات التي قد نصبها الشيطان وجنده كفخاخ وشراك أمام الإنسان ليوقع به، الأمر الذي يتطلب مِمن يقتحم تلك الميادين تعاملاً مناسباً يرقى لمستوى الابتلاء والامتحان الذي وضع فيه، فحرب الشيطان مع الإنسان المؤمن وصراعه أمر متواصل ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[5]، ولا يكاد أن ينفك إلى يوم الوقت المعلوم، فكلما خرج من محنة أو تجاوز فخ نصب الشيطان له آخر ليوقع به، وهنا يأتي دور الاستقامة ـــ بعد تحديد المسار ـــ فهي السبيل الأمثل للتخلص من كل ذلك، وهي العنصر الضروري الذي يجعل الإنسان المؤمن ثابتاً على الطريق المستقيم والمسار الذي حدده.

من هنا نجد أن التأكيد والتشديد من قبل الباري عز وجل بلزوم حاجة الإنسان المؤمن لعنصرين أساسيين طوال حياته ومسيرته للوصول إلى مبتغاه وهو الهداية لسراطه المستقيم، وهذان العنصران هما الموقف والثبات على هذا الموقف، ولعل ما في سورة الحمد من معانٍ كبيرة وعميقة وفضائل عظيمة ما يبين ذلك، فلو تأملنا في آياتها المباركة التي تشتمل على جوامع الخير والبركة، نجد فيها طلباً واحداً يرجوه العبد المؤمن من ربه وهو ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[6]، وذلك بعد الافتتاح بالبسملة والتحميد للمولى عزَّ وجل، وتمجيده والاعتراف بالعبودية له والاستعانة به..

وبناءً على ما تقدم، فإن الآية المباركة المشار إليها ترسم لنا طريقاً واضحاً للوصول إلى الهداية الإلهية، وتبين بوضوح تام أن السبيل الوحيد للوصول إليها هي الاستقامة، فما على الإنسان المؤمن إلا أن يستقيم في حياته والله تبارك وتعالى هو من يهديه، ويحبوه بسعادة الدارين، حيث لا خوف من مكروه قد يصيبه في المستقبل، وحزن على ما أصابه أو قد يصيبه الآن في حاضر من أيام حياته {فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}، وهذا هو حال أهل الجنة التي يعيش العبد المؤمن نعيمها ويستشعر أجواءها وهو في الحياة الدنيا، حاله في ذلك حال الذين وعدهم الله تعالى بنعيمه الأكبر في الدار الآخرة ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[7].

١. سورة الأحقاف، الآية ١٣.
٢. سورة ص، الآية ٤١.
٣. سورة مريم، الآية ٣٠.
٤. سورة الكهف، الآية ٦٥.
٥. سورة فاطر، الآية ٦.
٦. سورة الفاتحة، الآية ٦.
٧. سورة آل عمران، الآية ١٧.

وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ

الشيخ طه حافظ خميس

قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[1]

في الآية الشريفة إشارة إلى المخالطة والمعايشة مع الزوجات. والكلام في هذا الموضوع لا بد أن يكون في الزواج واختيار الأزواج، ومسؤولية التزويج، وإلى غير ذلك مما يصحب الزواج من أمور، والزواج سُنة من سنن الله تعالى في الخليقة، كما إنه من سنن الأنبياء عليهم السلام. وقد جاء الحث عليه في كثير من الروايات الواردة عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، والعزوف عنها إعراض عن السنة النبوية. كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الزواج سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني)[2]، وقال صلى الله عليه وآله: (من تزوج أحرز نصف دينه)[3].

الرؤيا الأولى

لكل عمل مقدمة، والإقدام على الزواج أمر مهم بل في غاية الأهمية، ومن مقدمات الزواج الاختيار-اختيار الزوج واختيار الزوج في نظر الثقافة الإسلامية امراً مستحباً وعملاً حسناً، وقد يصبح الزواج أمراً ضرورياً ومسؤولية لا مفر منها، وتركه قد يوقع الفرد في شراك ابليس وجنوده المتربص به فتلوث الحياة بالمعصية والرذيلة والفحشاء والمنكر. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (اختاروا لنطفكم فإن الخال أحد الضجيعين)[4]، وقال: (تخيروا لنطفكم، فإن العرق دساس)[5]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: (إنما المرأة قلادة فانظر إلى ما تقلده)[6].

الرؤيا الثانية

على الآباء وأولي الأمر العمل بالأوامر الإلهية بشأن الزواج وذلك بتزويج الأبناء والبنات في الوقت المناسب لحاجتهم، وصيانة المجتمع من الانحدار والسقوط في مستنقع المنكرات وفي نفس الوقت تتكون الأسر لترفد المجتمع بالأفراد. قال صلى الله عليه وآله مرشداً الأولياء: (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وفَسادٌ كَبِيرٌ)[7]، والنتيجة أن من يرفض صاحب الدين والخلق الحسن، ويرغب في أصحاب الحسب والنسب والمال، أحدث الفتنة والفساد. فالزواج يعني تكوين أسرة، أو يعني رص اللبنة الأولى في بناء المجتمع الإنساني، فاذا صلحت صلح المجتمع وعم الخير والسعادة. ولذا أولت الشريعة المقدّسة اهتمامها على تكوين أو بناء هذه اللبنة بالشكل السليم، فضلاً عن الحث والمبادرة للزواج، وفق نصائح وإرشادات تلائم هذا البناء.

الرؤيا الثالثة

إذا عرفنا أن الأسرة كيان صغير، فهذا الكيان يحتاج إلى مسؤولية قيادة وترشيد، وهذه المسؤولية يتحملها الرجل باعتباره رب الأسرة وعمادها والخيمة التي يلجأ إليها الصغير والكبير. وهذا ليس امتيازاً للرجل بقدر ما هي مسؤولية جسيمة تتطلب البذل والعطاء، والتشاور. وإذا كان المرء يحتاج إلى أنموذج يقتدي به في حياته، فإن رب الاسرة هو خير مثال لأفراد عائلته تتعلم منه الكثير في حياتها، وكذلك هو يحتاج الى التشاور مع شريكته في جملة من الأمور العائلية. فالمرأة لا تنتظر من زوجها أن يلبي حاجتها فحسب، بل تنتظر منه ما هو أكثر من ذلك وأسمى. وكذلك الرجل ينتظر من المرأة المسكن الدافئ الذي يقضي على أحاسيس الوحدة والغربة. فالزواج يحقق للشريكين أهدافاً كبيرة اسمها الألفة والأمان والطمأنينة. فمثلاً عندما يدخل الرجل إلى منزله بعد أن تحمل عناء يوم عصيب بذل فيه جهداً كبيراً، استقبلته الزوجة بابتسامة مشرقة مع كلام معسول لطيف، استرخى وذهب عنه التعب وامتلأت روحه بالثقة والاعتداد بالنفس. وفي نفس الوقت إذا دخل الرجل منزله وابتدأ أهله بالسلام ورسم على وجهه ابتسامة خفيفة، وتفقد أحوال المرأة ولو بالكلام الجميل، وجد المرأة قد ازيحت عن قلبها الهموم والتعب وسعت إلى تقديم كل ما هو أفضل لشريكها.

الرؤيا الرابعة

المعاشرة تعني المخالطة والمعايشة. الله سبحانه تعالى قيد المعاشرة بالمعروف. والمعروف موكول إلى ما يعرف بين الناس في كل عصر وزمان، ولكل من الزوج والزوجة حقوق وواجبات.

ومن العشرة بالمعروف الإنفاق عليها بما يليق بها عادة، ولا يتقدر الاطعام والمرجح فيه سد الحاجة. ولها الحق الملبس والسكن (غرفة في دار)، مثل أمثالها في بلد السكنى لا في بلد أهلها، ولها الحق بالتفرد في سكن خاص بها. ولها التطبيب حين المرض. وبالمقابل على الزوجة واجبات أهمها الطاعة لزوجها.

الرؤيا الخامسة

لعل من اتبع إرشادات الشريعة الغراء ونصائحها وتوافق الرجل والمرأة سيؤدي الى الزواج الناجح الذي يأتي بنتائج إيجابية، ومن المؤكد أن السعادة ستغمر الزوجين وهما في عشهما الجديد، هذا من جهة ومن جهة أخرى بناء لبنة صحيحة تحتل لها مكاناً في سور المجتمع السليم الخالي من الأمراض الاجتماعية.

فالحياة الزوجية بناء أساسه السكون والمودة والرحمة. وبناء بيت الاستقرار والمعاشرة الطيبة لا يتم إلا بالمودة والرحمة. فالبيت الذي يملأه الدفء والسرور ويعمره الذرية الطيبة المباركة، هو ذلك البيت الذي يتعامل الزوجان فيه بالمعروف الشرعي والعرف الصالح، فيؤدي كلّ منهما حقّ الآخر بالمستوى المتعارف شرعاً أو عرفاً صالحاً. ولو عكسنا الصورة وتم الزواج على عدم الالتزام بإرشادات ونصائح المتشرعة، واتباع العادات والتقاليد المأخوذة من العرف الباطل، ستكون نتائج مثل هذا الزواج سلبية، وبيت الزوجية ينقلب إلى جحيم أسري يسوده النزاع والصراخ وعدم الاستقرار، واستمرار الخلافات وتفكك الروابط، وانهيار العلاقات، وغالباً يحصل الانفصال، وإن استمر يعيش أهل مثل هذا البيت تعساء، غرباء، لا راحة فيه ولا أمان.

---

١. سورة النساء، الآية ١٩.
٢. تاريخ الفقه الجعفري، هاشم معروف الحسني، ص٦٧
٣. الشافي في العقائد والأخلاق والاحكام، الفيض الكاشاني، ٢/ ٥٤٢.
٤. الكافي، الشيخ الكليني، ٥/٣٣٢.
٥. السرائر، ابن ادريس الحلي، ص٥٥٩.
٦. بحار الانوار، العلامة المجلسي، ١٠٠/٢٣٥.
٧. فقه العولمة، السيد محمد الحسيني الشيرازي، ص١٤٦.

نفحات قرآنية

موارد جواز التظلم

الشيخ حبيب الكاظمي

قال تعالى: ﴿لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ﴾[1]

من أهم الدروس المستفادة من هذه الآية المباركة هي أن كثرة الشكوى، والتكلم بما لا ينفع، ليست من طبيعة الإنسان المؤمن.. فالله ﷻ ﴿لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ﴾؛ أي عندما يُظلم الإنسان يكون له الحق في أن يشتكي، وهذه الشكوى ينبغي أن تكون في موضعها المناسب: فالإنسان يشتكي عند القاضي من أجل التظلم، ومن أجل أخذ الحق، أو عند مؤمن يمكنه أن يأخذ حقه.. أما الشكوى المجردة، من أجل هتك الظالم فقط، فليس معلوم أن هذه الشكوى محبوبة عند الله ﷻ.

فإذن، إن الإنسان إذا لم يُظلم من قبل إنسان، فليس له الحق أن يهتك عيوبه.. وعندما تنهى بعض العوام من الناس عن الغيبة، فإنه يبادر بالقول: إن هذا العيب موجود فيه، وأنا لم أكذب ولم أفتر، والحال بأن الغيبة: (أن تذكر أخاك بما يكره)؛ أي أن تذكره بعيب فيه، فإذا كان العيب غير موجود فيه، معنى ذلك أنك مفترٍ عليه.. فإذن، إن كنت صادقاً، فأنت مغتاب.. وإن كنت كاذباً، فأنت مفترٍ!..

إن ذكر العيوب الأصل فيه أن يكون ممنوعاً، ولكن الشارع المقدس جعل استثناءات: كالمشورة، والمظلوم، والإنسان المتجاهر بعيبه الذي هتك ستر نفسه، وصاحب البدعة في الدين.. هذه المعاني المطروحة في كتب الفقه، هي مستثنيات الغيبة.. فإذا علم الإنسان بأن هذه غيبة، ولكن لا يعلم أنه في القسم المستثنى أم لا: أي لا يعلم أن هذه مشورة أم لا.. ولا يعلم أن هذه غيبة صاحب البدعة أم لا.. أو أنه عيب يتجاهر به الإنسان أم لا.. فإذا سئل يوم القيامة عن ذلك، ماذا سيكون جوابه عند الله عز وجل؟.. فإذن، على الإنسان أن يعيش حالة الوسوسة، عندما يريد أن يتكلم على مؤمن.. فالبعض منا يعيش الوسوسة في القراءة، وفي الطهارة، وفي النجاسات، وما شابه ذلك، ولا يعيش الوسوسة القولية.. والحال أن هذه الوسوسة مقدسة، ومثمرة، بخلاف الوسوسة في القراءة، والصلاة.

١. سورة النساء، الآية ١٤٨.

تأويل آية

(سورة لقمان)

وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة

تأويله: (ذكره صاحب كتاب الاحتجاج قال: إن يحيى بن أكثم سأل مولانا أبا الحسن العسكري عليه السلام عن مسائل منها تأويل هذه الآية فقال يحيى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ * إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

ما هذه السبعة أبحر؟ وما الكلمات التي لا تنفد؟

فقال له الإمام عليه السلام أما الأبحر فهي: عين الكبريت، وعين اليمن وعين البرهوت وعين طبرية وعين ماسيدان وحمة إفريقية وعين باجروان .

وأما الكلمات فنحن الكلمات التي (لا تنفد علومنا ولا تدرك فضائلنا ولا تستقصى. ويدل على أنهم الكلمات قوله عز وجل: (فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ)[2]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾[3]، فهم الكلمات التامات من إله الأرض والسماوات، عليهم أفضل الصلاة وأكمل التحيات في كل الأوقات فيما غبر وما هو آت)[4].

١. سورة لقمان، الآية ٢٧.

٢. سورة البقرة، الآية ٣٧.

٣. سورة البقرة، الآية ١٢٤.

٤. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، السيد الاسترابادي، ص٤٤٢

بلاغة قرآنية

الأسرار البلاغية في القرآن الكريم كثيرة جدًا ومتنوّعة، ولا يمكن حصرها، ولكن نذكر منها : قوله عزّ وجل حكاية عن موسى عليه السلام عندما قتل رجلًا من آل فرعون وانظر إلى اختيار لفظ (آنست) على (أبصرت) في حديث القرآن عن نبي الله موسى عليه السلام يقول تبارك وتعالى: ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾، ويمكن لك قبل التأمل أن تشك في أن لفظ أبصرت أفضل في هذا المقام من أفضل من آنست ومناسب له أكثر، ولكن في حقيقة الأمر أنك لو تأملت في حال سيدنا موسى عليه السلام وهو في الصحراء ولا يجد له أن مؤنساً يعنيه على مواصلة السير، والطريق مظلم ستجد أن المقام يقضى كقوله تعالى آنست أكثر من أبصرت.

هل تعلم

أن أسماء الألوان في القرآن الكريم هي: الأبيض-الأخضر-الأحوى (الأسود المائل للخضرة) - الأسود - الأصفر - ومدهامتان (الأخضر القريب من السواد) - الأزرق - الأحمر.

لطائف قرآنية

الفرق بين الحرام والسحت

هناك جملة من المفردات القرآنية قد تعطي للبعض دلالات متشابهة ويتصور أنها ذات معنٍ واحد، والحال أن لكل منها استخداماتها الخاص وفق ما يقتضيه النص القرآني، ومن تلك المفردات التي يوجد تباين في معنها (السحت والحرام).

(إن السحت مبالغة في صفة الحرام، ولهذا يقال حرام سحت ولا يقال سحت حرام، وقيل السحت يفيد أنه حرام ظاهر، فقولنا حرام لا يفيد أنه سحت، وقولنا سحت يفيد أنه حرام، ويجوز أن يقال إن السحت الحرام الذي يستأصل الطاعات من قولنا سحته إذا استأصلته، ويجوز أن يكون السحت الحرام الذي لا بركة له، فكأنه مستأصل، ويجوز أن يكون المراد به أنه يستأصل صاحبه)[1].

١. موقع المكتبة الشاملة الحديثة.

تحت شعار

قوافٍ ولائية في منهج سيد البرية

تقيم

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

المهرجان السنوي الثامن للشعر العربي

الجمعة الموافق ٢١/١٠/٢٠٢٢م

للمزيد .. زيارة الموقع الرسمي للعتبة الكاظمية المقدسة www.aljawadain.org